شبهات تبشيرية على شبكة الإنترنت

إعـــداد

محمود محمد حسين علي

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين - القاهرة

جامعة الأزهر

وإن مقام مثلى فى الأعادى ... كمثل البـــدر تنبحه الكلاب
رمونى بالعيوب ملفقـــــات ... وقد علموا بأنى لا أعـــاب
وإنى لا تروعنى المخازى ... وإنى لا يروعنى السبـــاب
ولما لم يلاقوا فى عيبـــــاً ... كسونى من عيوبهم وعابوا

(الشريف الرضى)

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوني كان فيهم مباحث
وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم ... فسوف نرى ماذا ترد النبائث

(أبو دلامة الشاعر)

سئل أحد علماء السلف فيم سعادتك ؟
قال : في حجة تتبختر اتضاحا ، وشبهة تتضائل افتضاحا .

فاتحة وتمهيد

الهجوم على الإسلام يمتد فى جبهات عريضة، وترصد له جهود رجال وعقولهم، ولهذا الدين خصوم كثيرون أظهروا خبيئتهم بعد إضمار، فليس يرضيهم شئ إلا أن يصرفوا أهله عنه، وأن يملأوا الدنيا أراجيف بأن الإسلام دعوة باطلة ورسالة زائفة، وأنه لا يجوز لها البقاء أكثر مما بقيت "قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر"(١).

والمبشرون أو المنصرون هم أول من يحملوا هذا اللواء لواء الحرب ضد الإسلام والمسلمين، ولا نراهم وربما هم لا يروا أنفسهم إلا استمرارا للحملات الصليبية التى استهدفت منذ ألف سنة اجتياح الإسلام ودك عواصمه، بل نحن نعتبر هذه الحملات الصليبية الجديدة الحاقدة أكثر علما وأخطر أثرا.

حملة أكثر علما وأخطر أثرا لأنها الآن تستخدم أحدث ما وصل إليه العلم من مخترعات فتنشر أضاليلها ومفترياتها، بأحدث ما وصل إليه العلم من تقنيات، ومنها مثلا شبكة الإنترنت وهى لمن لا يعلم شبكة تربط حتى الآن بين ٢٥ مليون جهاز كمبيوتر، ويستخدمها ما يزيد على المائة وأربعين مليون مستخدما من الفئات والأجناس والأديان.

على شبكة الإنترنت وتحديدا فى الركن الخاص بمؤسسة (GEOCITIES) الموجودة فى قبرص تنشر هذه الكتابات، وهى ليست كتابات علمية ولكنها طائفة من المزاعم، ومن النصوص المحرفة عن مواضعها، والمخلوعة عن سياقها خلعا يخرجها عن مدلولها، نصوص متنطعة محشودة فى حيز واحد، ضم بعضها إلى بعض بصورة تثير السخط وتدعو للإشمئزاز، وغرضهم الخبيث هو التشنيع بالإسلام وبالقرآن وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم؟؟؟.

---

(١) سورة آل عمران – جزء من الآية ١١٨.

وهذا الكتاب الذى معنا هو واحد من عشرات الكتب التى تنشر فى كل شهر على أوسع نطاق، ولكن هذا الكتاب له أسلوب خاص فهو ليس كتابا لكاتب بقدر ما هو مجموعة مختارات اختيرت ورتبت وربط بينها وصيغت بأسلوب السؤال والجواب.

هذا الكتاب مثال لحقد قديم متجدد، فقد وضع هؤلاء المنصرون ستارا غليظا من الحقد يحول بينهم وبين أن يفهموا الإسلام ويفهمونا، نفس الأفكار التى يرددها كثير من المستشرقين فى أسلوب جديد فى ثوب براق، ظاهره الرحمة وباطنه العذاب.

ومهمة المؤلف فى أمثال هذه الكتب هى تحديد الاتجاه الذى سيسير عليه الكتاب، ثم فى اختيار الصفحات بناء على هذا الاتجاه، وأخيرا صياغتها بما يحلو له أو يحلو للقارئ من أسلوب بعبارات مختصرة قدر الإمكان، هذا الكتاب بل كل هذه الكتب ومعى منها ثلاثة هى عبارة عن مجموعة من القضايا الدينية والفكرية روعى فيها أن تلمس إجابات لأسئلة (وكذلك صيغت) تدور فى ذهن القارئ، أو بالأحرى هى قضايا وجهت وفقا لمتطلبات الساعة وظروفها السياسية والاجتماعية.

والغريب فى هذه الكتب أن كاتبها يستشهد على صحة ما يقول بآيات من القرآن الكريم ونصوص من السنة النبوية الشريفة (صحيح البخارى على وجه الخصوص)، ولا أدرى كيف يستقيم هذا وعقيدة عامة النصارى فضلا عن قساوستهم وكهنتهم لا تؤمن بالإسلام كتابا ورسولا؟.

وليت الأمر يقف عند مجرد الاستشهاد وإذا لهان الخطب ولكن الكاتب يلوى معنى النص ليا كريها، ويقسرها قسرا على المراد، وأمر آخر نلحظه فى هذه الكتب وهو بحث كتبتها عن النصوص الإسلامية قرآنا وسنة التى يمكن من حيث الظاهر تطويعها وحملها على مرادهم واستشهادهم بها وترك ما عداها من النصوص التى تتعلق بنفس الأفكار لا يقيموا لها شأنا، سعيا وراء إيهام القراء بأن ما يقرره هو صحيح تؤيده مصادر الإسلام، وهذا بالطبع خطأ

منهجى جسيم إذ كان يجب على هؤلاء – لو أرادوا البحث عن الحقيقة المجردة – أن يوردوا كل النصوص المتعلقة بالفكرة المدروسة – ثم ينتهوا إلى ما تنتهى إليه من حقائق مهما كان مؤداها، أما وقد فعلوا ما فعلوا فإن نتائجهم التى أوردوها تصبح عديمة القيمة لخروجهم عن المنهج العلمى السليم فى البحث والاستنتاج.

فإذا كان هدف الكاتب من هذه الكتابات هو بنو عقيدته فإنه لم يخلص لهم النصح لإخفائه الحقيقة عنهم، وإن استهدف غيرهم فإن عور المنهج المتخذ فى هذه الكتب لا يخفى على أحد من ذلك الغير، صحيح أنه قد يترك لدى بعضهم وخاصة الشباب ظلالاً باهتة من التشكيك ومن أجل هذا كتبنا هذه الردود حماية لعقيدتهم وصوناً للحق أن يضاع.

أما ماذا يقول الكتاب الأول الذى بين أيدينا فسيل من الشبهات والمختلقات والمقتطفات التى تنتظم معاً أو ينظمها فى شكل يراد منه أن يصل إلى نتيجة محددة سلفاً قبل أن يكتب وهى تشويه الإسلام أو كما يحسبون إصابته فى مقتل، وبئس ما أرادوا وما حسبوا فنور الله لن يطفئه بشر كائناً من كان "**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**"(١).

شعار الكاتب هو كما قال(جوبلز)وزير الدعاية النازي (**اكذب وتحرى الكذب حتى تصدق نفسك ، اكذب وتحرى الكذب حتى يصدقك الناس**) ، وهذا واضح فى الكتاب جملة وتفصيلاً فالتشويه يبدأ من الصفحة الأولى من تمهيد الكتاب بل قل من عنوان الكتاب فقد اختار الكاتب عنواناً لكتابه (**الإسلام بدون حجاب**)، وكأنه يوهم من يقرأ أن المسلمون قد وضعوا حجاباً على الإسلام، أما من سيزيح هذا الحجاب فهو كاتبنا الهمام، وكذلك فعل صاحب العقل الألمعى فى التمهيد فاختار له عنوان (**ما وراء الواجهة**)، كأن المسلمين تترسوا وراء واجهة وهو الذى سينزع لنا هذه الواجهة، وهكذا يستمر التمويه والتدليس.

(١) سورة الصف – الآية ٨.

من التمهيد يبدأ سيل التشويه فالإسلام اليوم كما يقول الكاتب يختلف تماماً عن الإسلام الذى عرفه واختبره !!! ولا ندرى ماذا عرف وكيف اختبر وأين ؟؟؟ المهم هو يقول إن الدعاة إلى الإسلام غيروا معالم الإسلام الحقيقى فأصبح كثوب أخذوا يضيفون إليه الرقع الواحدة بعد الأخرى حتى اختفت تماماً معالم الثوب العتيق. (ص١ التمهيد).

المسلمون غيروا هويتهم فأصبحوا يتفادون الإشارة إلى التعاليم التى تثير حفيظة المواطن الغربى هكذا يقول !!!!، والمسلمون يتكلمون الآن فى موضوعات لاهوتية مسيحية مثل الخلاص والتبرير والتقديس .. هكذا يهذى !!!.

وهكذا يبدأ الكاتب وينتهى ولا يقع إلا على العقر (الجرح) يقلب وينقب ويخرج لنا فى فصول الكتاب الأربعة التى تبدأ بفصل بعنوان: مفهوم الإسلام، ثم آخر بعنوان تطبيق شريعة الإسلام من القرآن، ثم ثالث بعنوان تطبيقها من الحديث، وأخيراً يتحدث الكاتب عن الفارق المسيحى أى الفرق بين تعاليم المسيحية وتعاليم الإسلام منتهياً إلى أن التعاليم المسيحية هى تعاليم الرحمة بينما تعاليم الإسلام هى الجحيم والعذاب !!!! المهم أن كل هذا من القرآن، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم !!!!!.

وكأمثلة على ما يقوله هذا الأرمد الذى لا يبصر ضوء الشمس نجد أنه مثلاً لما لم يجد ما يقوله عن القرآن الكريم اختلق اختلاف العلماء المسلمين حول إعجازه (هل هو معجز أم لا؟) بل وذكر أن الإمام الزمخشرى عدد أخطاء للقرآن فى قواعد اللغة تزيد على المائة !!!.

من هؤلاء العلماء الذين اختلفوا. وأين اختلفوا؟ وأين هذه الأخطاء التى ذكرها الزمخشرى وفى أى كتبه؟ فليذكر لنا بعبقريته خطأ واحد من هذه المائة، خطأ واحد، لا نجد لديه سوى الصمت المطبق صمت القبور.

الإمام الزمخشرى الذى يعتبره العلماء أول من قدم فى تفسيره المشهور (الكشاف عن حقائق التأويل ودقائق التنزيل) صورة رائعة لتفسير

القـرآن تفسـيراً يكشف عن حقائق التنزيل ودقائقه وغوامض أسراره ولطائفه، وأن يـبرز مـن محاسـن نكته وفقره، وغرائب تأليفه ونظمه ما أدهش العقول، وحـير الألـباب تفسـيراً فاق فيه الأوائل، وأعيى الأواخر بما قدمه من تحليل رائـع دقيق لآيات الكتاب آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، وبما طالعنا به من نظرات ثاقبة تكشف عن تأليف الآيات وتآخيها فى نسقها المعجز البديع.

ومقدمـة تفسـير هـذا العلامـة حافلة بالإشادة ببلاغة القرآن وإعجازه وعجـز العرب عن معارضته، استمع إليه إذ يقول: "الحمد لله الذى أنزل القرآن كلامـاً مؤلفـاً منظماً .. معجزاً باقياً دون كل معجز على وجه كل زمان، دائراً مـن بيـن سائر الكتب على كل لسان فى كل مكان، أفحم من طولب بمعارضته مـن العـرب العـرباء، وأبكـم به من تحدى به من مصاقع الخطاء، فلم يتصد للإتـيان بمـا يوازيـه أو يدانيه واحد من فصحائهم، ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ناهض من بلغائهم"(١).

ومـثال آخـر علـى الهراء ما يذكره الكاتب أن القرآن يناقض الكتاب المقـدس وهذا دليل كما يقول – على صدق الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) بل والقرآن يقول ذلك !!! انظروا القرآن يكذب نفسه !!!.

عـن التشريع الإسلامى يتحدث عن حقوق المرأة فيقول إنها فى الإسلام مظلومـة، ومحـرومة، ونجسـة، وضـارة، ومتاع وكل ما عندك من أوصاف مبتذلة يذكرها هذا الدعى الغرير عن المرأة المسلمة !!!!.

عـن الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد مقارنة قرآنية !!! بين الرسول والمسـيح علـيهما السـلام يبين فيها – كما يتوهم هذا الأحمق أن القرآن أعلى ذكـر السـيد المسـيح بما يرفعه فوق البشر جميعاً، بينما اتهم محمداً وشريعته بكثير من الاتهامات؟؟؟؟.

---

(١) الإمام الزمخشرى – مقدمة الكشاف – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٥٣م.

عـن الديمقراطـية وحقـوق الإنسان. الإسلام فى نظره يجبر الآخرين علـى اعتـناقه، بـل ولا يساوى بين الناس ولا ينسى وهو يتحدث عن ذلك أن يذكـر بعـض العقوبـات القاسية التى يتم تطبيقها فى البلاد الإسلامية مثل قطع اليد والجلد العلنى!!!

وهكـذا تـتوالى الصفحات والمختارات، وكلها يرمى إلى تصويرنا كما يـود أن يرانا العدو اللدود، وهى سورة تقبض النفس، وتنم عن جهل فاضح، أو كـذب معـتمد، وتذكرنا بما كان يقوله الأستاذ/ محمد محمد حسنين عن (أوكار الهدامين).

فـى تمهـيد وأربـع صفحات وخاتمة كما يظهر فى الصفحة التالية فى غـلاف الكتاب الذى يحتوى أيضاً على فهرسه والذى نعرض صورته كما هى – كمـا نعرض أيضاً غلافين لكتابين آخرين بحوزتنا وفى سبيلنا للرد عليهم – يحشـد صاحبه مجهول الهوية كل ما فى جعبته من سموم وأحقاد محاولاً تشويه الإسـلام وإضـعاف قيمه، وتصوير المسلمين والإسلام قبلهم فى صورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضارى فى عصرنا الحالى.

قـد يقـال بعد عرض الشبهات وقراءتها أن هذا كلام فارغ ولكن نحن نقـول هـذا الكـلام الفـارغ هو الحديد والنار اللذان يحاربنا بهما أعداؤنا، إنها أسـلحة يحاربوننا بها، أسلحة تنفعهم فى المعركة، لا مجرد فقاقيع يلعب بها فى الهـواء، ثـم تتلاشى إننا قد نسخر من هذا الكلام الفارغ ولكنه فى النهاية يؤذينا إنـه سـم يستقر فى الجسد، وماذا نفعل نحن لنتقى هذا السم؟ هل نتجاهله ونقول إنـه كـلام فـارغ، صحيح أن فيه كذباً وتضليلاً، وصحيح أنه صادر عن حقد عميق ولكن ليس كلاماً فراغاً ولا يخدمنا فى شئ أن نلقيه بعيداً ونسام.

قـد يقـال أيضـاً إن بعض هذا الكلام بل وأغلبه قديم رد عليه من قبل علمـاء أفـذاذ ونقول نحن إن القرآن يقول: "**وإن عدتم عدنا**"(١)، والعرب تقول:

---

(١) سورة الإسراء – جزء من الآية ٨.

ENGLISH
ARABIC
LINKS
TESTIMONIES
AUDIO
VIDEO
HOME
E-MAIL

تمهيد : ما وراء الواجهة
الفصل الأول : مفهوم الإسلام
١ - محمد
٢ - الإسلام
٣ - القرآن
الفصل الثاني : تطبيق شريعة الإسلام من القرآن
١ - حقوق المرأة
٢ - الجنس والزواج
٣ - حقوق الإنسان
٤ - الديموقراطية
٥ - الخلود الأبدي
الفصل الثالث : تطبيق شريعة الإسلام من الأحاديث
١ - المرأة
٢ - الجنس والزواج
٣ - حقوق الإنسان
٤ - الخلود الأبدي
٥ - الطب
٦ - متنوعات
الفصل الرابع : الفارق المسيحي
١ - تعاليم المسيحية
٢ - شخصية المسيح
٣ - مقارنة بين يسوع ومحمد
خاتمة

صورة لغلاف الكتاب الثاني

تمهيـــد

ما وراء الواجهـة ....

الاسلام الذي يقدمه دعاة الاسلام الى العالم الغربي هذه الأيام يختلف تماماً عن الاسلام الذي عرفناه واختبرناه في الشرق الأوسط. إنه طبعة جديدة، منقحة، معدلة، مزودة، ومنقصة عن الاسلام الحقيقي. إنه كثوب أخذوا يضيفون اليه الرقع الواحدة بعد الأخرى حتى اختفت تماماً معالم الثوب العتيق.

وإحقاقاً للحق أعترف أن الحركة التبشيرية الاسلامية العالمية في السنوات الأخيرة قد اكتسبت حنكة وذكاء. لقد أعوزتهم القوة، فلذلك قرروا أن يكونوا أذكياء. وطالما لم يعد في استطاعتهم استعمال السيف لغزو العالم كما فعلوا في الماضي، فلذلك لم يكن أمامهم من سبيل غير استعمال الوسائل المسالمة.

وفيما يلي بعض الأساليب الجديدة التي يستعملها دعاة الاسلام اليوم:

١ - تغيير الهوية

وجدنا دعاة الاسلام يتفادون الاشارة الى التعاليم التي تثير حفيظة المواطن الغربي مثل أن النساء غير مساويين للرجال، والرجال من حقهم ضرب نسائهم. إنهم لا يتعرضون الى الحدود الاسلامية في القصاص مثل قتل المرتد وجلد السكير وقطع يد السارق.

إنهم يحرصون على تأكيد أنهم يؤمنون بموسى وعيسى (يسوع). أنهم لا يطلقون على اليهود اسم «الصهاينة» ولا يطلقون على المسيحيين اسم «الصليبيين» ولا يسمونهم «الكفار».

ان آخر شيء يريدونه هو صدم الناس. أحد مفدي برنامجهم الاسلامي اسمه بول (بولس)، لأن أسماء مثل محمد أو مصطفى أو عمر غير مستساغة عند المواطن الغربي، إنهم يستعملون الآن اصطلاح «مدارس الاحد» بدلاً من «درس الجمعة» ويختمون برامجهم بعبارة «الرب يباركم» التي يستعملها المسيحيون.

انهم يتباهون بأنهم أمريكيون، ويغطون خلفية برامجهم بالعلم الأمريكي. هذا هو العلم الذي طالما حرقوه في إيران وهم يطلقون على أمريكا اسم «الشيطان الأكبر».

٢ - تغيير اللغة

انهم يستعملون الآن اصطلاحات جديدة غريبة على لغتهم مثل المحبة والنعمة.

إنهم يتكلمون في موضوعات لاهوتية مسيحية الأصل مثل: الخلاص والتبرير والتقديس.

إنهم يغيرون من ترجمة القرآن لتغطية بعض التعاليم الاسلامية العنيفة.

كذلك، لذلك الترجمة الفرنسية الجديدة التي أثارت ضجة في العالم

«وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل»
(عب ١١: ٣٥)

إهـداء الكتـاب

إلى كل مخلص يبحث عن الحق ...
وإلى كل شجاع اذا ما وجد الحق أعلنه وضحى من أجله...
إلى ذكرى .. حسين سودمانند في إيران و نحمت أحمر في باكستان وعبدالحميد بشارى في مصر وصادق عبدالكريم في السعودية وزيا نودرات في أفغانستان... وغيرهم... وغيرهم...
الذين آثروا التعذيب والموت في سجون بلادهم عن أن ينكروا إيمانهم بالمسيح..

طبقاً للإسلام: • المسلم الذي يرتد عن الإسلام يحل قتله.
• شهادة إمرأتين تعادل شهادة رجل واحد.
السكير يعاقب بالضرب ٨٠ جلدة، السارق يعاقب بقطع اليد.
غير المسلمين كفار يجب إجبارهم على إعتناق الإسلام وإلا جاز قتلهم
الله هو واضع القانون. والدولة هي الجهاز المنوط بتنفيذه.

هذا الكتاب : «الإسلام بدون حجاب»
كشف المزيد من تعاليم الإسلام هذه
هل يقبل إنسان أن يعيش طبقاً لمثل هذه التعاليم؟!

صورة لغلاف الكتاب الأول

من هو الأعظم

ENGLISH
ARABIC
LINKS
TESTIMONIES
AUDIO
VIDEO
HOME
E-MAIL

الفصل الأول
مقابلة قرآنية بين المسيح ومحمد

يفرض عنوان كتيب ديدات أن محمداً هو الأعظم بين «خلق الله» وأنه «رحمة للعالمين». ويعكس المترجم للكتيب، رمضان الصفناوي، أفكار ديدات التي تتلخص في أن محمداً «خير الأنام». ولكن يبدو أن للقرآن رأياً آخر:

ورد في البقرة ٢ : ٢٥٣ : «تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض. منهم من كلم اللهُ، ورفع بعضهم درجاتٍ، وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس». وهنا يعترف القرآن بأسمى المقام (أي بأكبر عظمة) للمسيح، فهو الوحيد الذي ذكره باسمه في نصّ هذا التفضيل. ويتضح ذلك من مجموعة الامتيازات العظيمة الفريدة التي تميّز بها المسيح من دون الأنبياء في جميع أطوار حياته، منذ الحبل البتولي به حتى رفعه إلى السماء. حياته سلسلة من المعجزات والبيّنات.

الفصل الأول
مقابلة قرآنية بين المسيح ومحمد
نصوص قرآنية عن المسيح وعن محمد
الفصل الثاني
مقالة من وجهة نظر مسيحية
شخصية محمد
غزوات محمد
غدر محمد بأعدائه وأوامره باغتيالهم
الفصل الثالث
النساء في دنيا محمد وفي الجنة القرآنية في الآخرة
الفصل الرابع
محمد «من أقوال غير المسلمين»
المقابلة البغيضة
حماية للسيد المسيح الإتسان
الفصل الخامس
محمد صورة من الإنسان القديم
١ - العبقرية العسكرية
٢ - العبقرية السياسية
٣ - العبقرية المشائرية
٤ - العبقرية الاقتصادية
٥ - إعجاز البيان وسحر الكلام
سمو أخلاقي في السيد المسيح والمسيحية
خاتمة
يسوع هو العظيم وهو الأعظم

سورة لغلاف الكتاب
الثالث

إن عادت العقرب عدنا لها، ونحن لا ندعى إننا سابقون وإنما ناقلون لردود أساتذتنا وجهابذتنا العلماء.

قد يقال أيضاً إن صاحب الكتاب مجهول وكيف نرد على مجهول فنقول لو أننا أغفلنا المجاهيل وشبهاتهم ومنشوراتهم لفرح بذلك أعداء الإسلام ونشروا كل ما ينشرون غفلاً عن الأسماء، وأقول أن هذه الوريقات وقعت فى يدى ولا أملك سوى أن أرد عليها، وحسبى هذا سواء بقى هذا الرد فى أدراج مكتبى أو قرأه غيرى المهم أن ألا أترك شبهاً تثار دون أن أردها.

إننى أعرض هذا الكتاب وأنقده لا لأسلى القارئ أو لأهون عليه أمر خصومنا إننى أعرضه وأنقده لأهيب بأهل العلم بل لأهيب بكل مسلم أن قوموا واعملوا إذا كنتم تريدون أن يزيد احترامنا فى قلوب الناس، وأذكر الجميع بالعبارة المضحكة التى قالها مراد بك عندما سمع أن الفرنج نزلوا بساحل الإسكندرية؟ قال هؤلاء مثل حب الفستق للكسر والأكل ثم تبين بعد ذلك أنهم ليسوا فستقاً ولا بندقاً وإنما هم بنادق وحرب ودمار، لقد ندم مراد بك على كلمته وهو يجمع ملابسه ليجرى إلى الصعيد بعد معركة الأهرام، أما نحن فليس أمامنا وقت للندم، وليس أمامنا إلا أن نعمل ونعمل حتى نلقى الله، وقد أعذرنا إليه، هذا ما أقوله للمسلمين.

أما صاحب هذه الافتراءات فأقول له إن كلامك لن يزيد على ما قاله الأعشى قديماً:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

صاحب هذه الافتراءات مثله كعنز السوء قامت برجلها إلى مدية مدفونة تستثيرها

وأذكره بما ورد فى إنجيلهم الذى بين أيديهم (**المحرف**) أذكره بما ورد منسوباً للسيد المسيح – عليه السلام – "لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج

القـذى مـن عينـيك وهـا الخشبة فى عينيك، يا مرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك"

إنجيل متى – الإصحاح السابع ٦/٣

وأختـم مقدمـتى ببـيان الأصـول المنهجية التى ندير عليها ردنا لهذه الشبهات وهى:

أولاً: نصـوص القـرآن الكريم والمصادر الإسلامية الأخرى، ولا يقلل فى هذه كـون من نحاورهم مختلفين فى العقيدة فهم قد بدأوا في الاستدلال بها فلا يسعهم الآن أن يتملصوا منه.

ثانـياً: بعـض نصوص الكتاب المقدس، وليعلم القارئ أننا حين نذكر نصاً من نصـوص الكـتاب المقـدس بعهديـه القديم والجديد، لا نقصد أكثر من الاحـتجاج بـه علـى قوم هم به مؤمنون، مع ما لنا من تحفظات كثيرة، وخطيرة، سنعفى أنفسنا من ذكرها إلا عند الضرورة.

ثالـثاً: العقـل وهـو قاسـم مشترك بين طرفى كل نزاع عندما يكون موضوع النزاع واحداً من العقليات.

وخـتاماً أسـأل الله عـز وجل أن يجعل هذا البحث فاتحة خير لنا وأن يعيـنـنا علـى إتمـام الـرد على شبهاتهم فى هذا الكتاب وغيره، والله نسأل أن يجنبنا الزلل ويبصرنا العلل إنه سميع مجيب.

أحقـاد قديمـة فى ثوب جديـد

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)

(سورة البقرة : جزء من الآية ٢١٧)

منذ أن انتشر الإسلام وظهر على الدين كله وأهل الكتاب من يهود ونصارى يضمرون له الحقد العظيم، بل إن هناك من الأبحاث والمراجع ما يثبت أن محاربة الإسلام بدأت قبل ظهوره وذلك عن طريق التبديل والتحريف فى المجامع الكنسية والذى بدأ بتأليه السيد المسيح وذلك لغلق باب النبوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[١].

لكن محاربة الإسلام رسمياً وبتضافر جماعى بدأت مع الحروب الصليبية التى حررها الغرب لغزو الشرق الإسلامى باسم الصليب وتحت رايته، بشر بهذه الحروب ودعا إليها الباب أوربان الثانى اليهودى الأصل الذى أعلن قيام هذه الحروب باسم الرب فى مجمع (كليرمونت عام ١٠٩٥م)، نعم كان رجال الكنيسة وعلى رأسهم البابا أوربان هذا يدفعون الملوك والشعوب إلى هذه الحروب، ومن أمثلة ما فعله البابوات ما كتبه كارلوس الثامن إلى رئيس فرسان رودس يكاشفه بما نواه من نشر الديانة المقدسة الكاثوليكية وتحرير المسيحية مما هم فيه من الخنوع للأمة الجاهدة واسترداد الأرض المقدسة المغصوبة، فأجابه رئيس الفرسان متيمناً مؤملاً هذه المرة استئصال شأفة الأمة الملعونة أمة محمد[٢].

غير أن المجال لا يتسع هنا لتناول هذه الحروب الصليبية التى كانت مزيجاً من الخطط العسكرية، والصراعات السياسية، والعقائدية، التى لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ولا يتسع المجال أيضاً لتوضيح كيف أنها كانت محاولة من جانب البابا – فى صراعه مع الإمبراطورية – ليمنح نفسه سلطاناً على شعوب أوربا وقادتها من ملوك وأباطرة ليعيد للعالم المسيحى وحدته من خلال العمل

---

(١) الفاتيكان والإسلام – د. زينب عبد العزيز – صـ١٩ – طبعة دار القدس الأولى.

(٢) حاضر العالم الإسلامى: تأليف لوثروب ستودارد – نقله إلى العربية الأستاذ/ عجاج نويهض – علق عليه الأمير شكيب أرسلان – طبعة دار الفكر الثالثة ١٩٧١م – صـ٢٢٨.

العام والهدف المشترك أما ما هو هذا الهدف المشترك فهو تحويل العرب إلى كاثوليك أو تنصير المسلمين عن طريق السيف[١].

لا يتسع المجال للحديث عن الحروب الصليبية بدقائقها وتفريعاتها ولكننا فقط نشير إلى أن الحملة الصليبية عند دخولها بيت المقدس فى (١٥ يوليو ١٠٩٩م –٣ رمضان ٤٩٣هـ) ذبح أكثر من سبعين ألف مسلم حتى سبحت الخيل إلى صدورها فى الدماء، وفى إنطاكية قتلوا فى الطريق أكثر من مائة ألف مسلم[٢].

هذا المخطط الذى بدأ بالحروب الصليبية بدعوة من بابا النصارى – اليهودى الأصل – لم يخب أبداً بل أخذ يزداد اشتعالاً حتى بلغ الذروة فى العقدين الأخيرين، وخاصة العقد الحالى.

فمنذ ذلك الوقت لم تكف محاربة الإسلام وإن اختلفت المسميات وتنوعت الأساليب فهذا هو القس (ريمون لول) الأسبانى يتولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها فتعلم (لول) اللغة العربية بكل مشقة، وجال فى بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين فى بلاد كثيرة، وهذا البارون (دوتيز ١٦٦٤م) يحض على تأسيس مدرسة تكون قاعدة لتخريج المبشرين بعد تعليمهم أصول التبشير ووسائله.

وهذا المستر (كارى) يفوق أسلافه فى مهنة التبشير فيدرس اللغات اللاتينية، واليونانية ، والفرنسية، والهولندية ، والعبرانية ، ويتعلم كثيراً ويذهب إلى الهند ثم يطلب من يؤازره فينجم من ذلك تأسيس جمعية لندن التبشيرية (١٧٩٥م).

ثم تنتشر هذه الفكرة (فكرة الجمعيات التبشيرية فى أنحاء العالم وتنمو وتزداد ويضاف إليها الأقسام النسائية.

ففلى مصر مثلاً كان أهم معاهد التبشير التى أنشئت فيها المعهد الذى أسسته جمعية اتحاد مبشرى أمريكا الشمالية سنة ١٨٥٤م.

---

(١) الفاتيكان والإسلام: مرجع سابق – صـ٢٠.

(٢) حاضر العالم الإسلامى: مرجع سابق – صـ٢٢٨.

وفـــى سنة ١٨٨٢م تأسس فى مصر معهد علمى للتبشير تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع كما يلى:

الأول: قسسم طبى.

والثانى: مدرسة للصبيان.

والثالث: مدرسة للبنات.

والرابع: مدرسة لنشر الإنجيل.

وفـــى ســـنة ١٨٩٨م تأسســـت الجمعية العامة لتبشير مصر فكان لها معاهد فى الدلتا والسويس وأخذت تدير مدارس للصبيان والبنات[1].

وهكـــذا فـــى كـــل البلاد الإسلامية خطط وبرامج وأعمال وكلها تهدف إلـــى تنصـــير المســـلمين، فمحاربة الإسلام لم تتوقف أبداً وإن عرفت موجات مـــتفاوتة الحـــدة لعمليات التبشير نظراً للظروف السياسية والاجتماعية، ولكنها أخذت تتزايد فى الفترة الأخيرة بصورة لافتة للنظر.

ولا يتســـع المجـــال هنا لتناول المؤتمرات التى عقدت والمنظمات التى تتولى تنفيذ القرارات لهذه المؤتمرات لكننا نشير على سبيل المثال إلى:

١- مؤتمر القاهرة التبشيرى عام ١٩٠٦م:

وحضـــره ممـــثلون عـــن إرســـاليات التبشـــير الأمريكـــية والإنجلـــيزية والإســـكندرنية والألمانـــية والهولـــندية والسويســـرية، وانـــتهى إلى رسم خريطة لتغيير العالم الإسلامى فى هذا العصر.

٢- مؤتمر أدنبرج التبشيرى سسنة ١٩١٠م:

وقـــد نشـــرت أعمالـــه فى تسع مجلدات وانتهى إلى إنشاء مدرسة تبشيرية مشـــتركة بيـــن كـــل الفرق المسيحية وتكون خاصة بتعليم مبشرى الأقطار الإســـلامية وستكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوى على أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام.

٣- مؤتمر (لكنو) بالهند سنة ١٩١١م:

وانـــتهى إلـــى ضـــرورة حصـــر الجهود فى القارة الإفريقية دون أن تمس الجهود التى تبذل فى البلاد الأخرى.

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: عبد الرحمن حبنكة الميدانى – صـــ

٤- مؤتمر القدس سنة ١٩٣٥م:

وقـــد عقـــد برئاســـة القـــس زويمر وكانت خطبته التى أعلن فيها أن مهمة المبشـــرين فـــى العالم الإسلامى ليست تنصير المسلمين بل خلع المسلم من إسلامه ليكون عديم الصلة بالله.

٥- مؤتمر لوزان للتنصير سنة ١٩٤٧م:

٦- مؤتمر (كولورادو) فى شمال أمريكا سنة ١٩٧٨م:

والـــذى حضره مائة وخمسون عالماً متخصصاً فى شئون التنصير وتمت خلالـــه دراســـة أربعيـــن بحثاً تناول كل منها منفذاً من المنافذ التى يمكن التسلسل منها لتنصير المسلمين.

٧- مؤتمر إيطاليا سنة ١٩٨٤م:

حضـــره حشـــد كبير مكون من ستة آلاف قس تجمعوا من مختلف أنحاء العـــالم لـــتدارس كيفـــية استخدام الوسائل السمعية والبصرية فى التنصير وفى التكوين الدينى.

٨- مؤتمر مسيحى الشرق فى باريس سنة ١٩٨٥م[1]:

هـــذه مجـــرد إشـــارات إلـــى مؤتمـــراتهم، أمـــا ما يتعلق بالمنظمات والمؤسســـات الدينـــية الـــتى تتولى التخطيط والتنفيذ الفعلى فقد تم إنشاء العديد مـــنها فى مختلف البلاد إلى جانب إحياء ما خبا دوره وعلى سبيل المثال منظمة (إيمـــانويل)، و (أســـد يهوذا)، و (الصحوة الكاريزماتية الكاثوليكية) التى تحتكر مؤسســـة للطـــباعة والنشر، و (القربان والتحرر)، و (البؤر الصغيرة)، و (عمل الـــرب)، وكلهـــا مسميات غامضة يتخفى ورائها آلاف العاملين وآلاف الأردية الكهنوتـــية الـــتى تتضافر جهودها مع جهود منظمة (العمل الكاثوليكى) وجماعة (أمبـــير) التى أصبحت تسيطر على ثلاث عشرة داراً للنشر متخصصة فى كتب الرسوم المتحركة للأطفال.

---

(١) راجع تفصيل محتويات هذه المؤتمرات فى المرجع السابق – صـــ ، وأيضاً الفاتيكان والإسلام –صـــ٢٩،٣٠.

وإلى جانب هذه المنظمات فقد تم افتتاح معهد الدراسات الإعلامية الدينية فى شهر يونيو ١٩٩٠م بمدينة بروكسل ويقوم هذا المعهد بتكوين فريق من الصحفيين الذين يجيدون تناول المواد الدينية إعلامياً، ومن المعروف أن كافة طلاب هذا المعهد من أعضاء منظمة عمل الرب سالفة الذكر.

إلا أن أخطر هذه الأجهزة قاطبة هو ذلك القمر الصناعى الخاص بالفاتيكان والمسمى بمشروع "لومن ٢٠٠٠" أى نور سنة ٢٠٠٠، فهو الإدارة الطاغية التى يتعين عليها أن تمطر الإنجيل إلى العالم بأسره عبر الأثير، من خلال العديد من الإذاعات الدينية الموجهة والمترجمة إلى كافة اللغات التى يتحدث بها الكاثوليك فى فى كل قارات العالم، وقد تم هذا المشروع بتضافر كل الجهود بين الفاتيكان والمسؤولين فى مدينة دالاس الأمريكية(١).

وقد تم استخدام هذا القمر الصناعى (لومن ٢٠٠٠)، فى إذاعة قداس افتتاح ما يسمى بالعام المريمى (١٩٨٧م) نسبة إلى السيدة العذراء والذى بدأ بظهورها – كما يقولون – بالجهود الفاتيكانية فى إحدى القرى السوفيتية فى حدث استعراضى بليغ – وقد أذيع هذا القداس فى السادس من يونيو عام ١٩٨٧م فى سبع وعشرين بلداً فى آن واحد بواسطة ست عشرة نقطة ارتكاز فى ست عشر كنيسة مريمية شاركت فى الحدث مباشرة(٢).

وأخيراً وليس آخراً ما نرى بعض شذراته فى هذا البحث فى استخدام شبكة الإنترنت الذى وصل عدد مستخدميها فى عام ١٩٩٩م إلى ٦٠ مليون إنسان ويتوقع أن يصبح عددهم إلى ١٤٢ مليون عام ألفين، مستخدمو الإنترنت هم أكثر الشرائح حيوية فى المجتمعات ذلك أن ٧٥% من هؤلاء تتراوح أعمارهم بين ١٦ – ٤٤ سنة، و ٤٥% من هؤلاء أكملوا دراستهم الجامعية، و ٢٦% أكملوا دراستهم القانونية.

---

(١) الفاتيكان والإسلام: صـ٣٠-٣٣، مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق – صـ٣١،٣٢.

على شبكة الإنترنت الآن ٧ ملايين موقع وقدر بعض الباحثين أنها تصل إلى مليار موقع فى سنة ألفين.(١)

من البيانات الدالة على تعاظم أهمية الإنترنت أن دراسة أجريت حول الفترة التى استغرقتها وسائل وأجهزة الإتصال المختلفة لكى تنتشر بين ٥٠ مليون نسمة تبين أن الراديو أمضى ٣٨ سنة قبل أن يصل إلى ذلك الكم من البشر، والكومبيوتر احتاج إلى ١٦ سنة، والتليفزيون إلى ١٣ سنة، أما شبكة الإنترنت فقد أصبحت فى متناول الملايين الخمسين خلال أربع سنوات فقط.

من المعلومات المثيرة التى كشفت عنها دراستهم استخدام أصحاب الديانات المختلفة للإنترنت أن المنظمات المسيحية صاحبة اليد العليا فى المواقع حيث تحتل نسبة ٦٢% بعدها فى الترتيب جاءت المنظمات اليهودية إذ كان نصيبها يعادل ١٤% وتساوى المسلمون مع الهندوس حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩% أما البوذيون فإن استخدامهم للشبكة لم يتجاوز ٦%(٢).

وهكذا كما نرى أدركت المنظمات المسيحية قيمة هذه الشبكة فصاروا يلهثون بتعصبهم مستخدمين لها فى محاولة تنصير العالم، الهدف الذى كان يتم قديماً فى صمت وخفاء، والآن ومنذ عام ١٩٨٢م أصبح يتم فى وضح النهار وتعلن على صفحات المراجع والجرائد والمجلات، وذلك بعد أن أعلنها البابا يوحنا بولس الثانى صراحة مطالباً بضرورة إعادة تنصير العالم (LA REEV ANJEELISATION DU MONDE)، وقد قام بإعلانه هذا فى مدينة (كمبوشيل) بأقصى شمال غرب أسبانيا، وهذه المدينة بالذات هى آخر ما امتد إليه الفتح الإسلامى !!!(٣).

---

(١) أعد هذا البحث للنشر سنة ١٩٩٨م وقد قارب العدد الآن ما توقعوه .
(٢) فهمى هويدى: جهاد العصر عبر الإنترنت – مقال بجريدة الأهرام – صـ١١ – عدد ١٩٩٩/١٠/١٢م.
(٣) الفاتيكان والإسلام – صـ٢٤ – مرجع سابق.

بمعنى أن يتم اقتلاع الإسلام حتى لا يبقى على الصعيد العالمى سوى كاثوليكية روما، وهو ما يتم حالياً على الصعيد العالمى برمته بكل السبل، وبكل الجهود والجنود والنقود، وما خبر البوسنة والهرسك ثم كوسوفا عنا بخاف، وما يحدث فى جنوب السودان ليس عنا ببعيد، إننا فعلاً كمسلمين نخضع حالياً لحرب صليبية كاسحة تستخدم فيها كافة إمكانيات العصر الحديث من تقنيات ووسائل إعلام.

وحيث أن مجال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) لم يجذب انتباه أئمة المسلمين ومفكريهم، ولم يتطرق إليه إلا النفر القليل إن لم يكن النادر، وحيث أنه أصبح يمثل جبهة هجوم لم يعد من الممكن تغافلها، أو عدم الاستعداد لها فقد آثرنا تقديم عدة نماذج من هذه المنشورات العلنية المنشورة بعدة لغات، ليدرك المسلمون وليدرك كل مسلم وغير مسلم ما تحيكه الأيادى العابثة المتعصبة بعقيدة التوحيد.

وصدق الله العظيم

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع مبتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولأن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير"(١).

(١) سورة البقرة – الآية ١٢٠.

رد شبهات حول المرأة المسلمة

(النساء شقائق الرجال)

تمهيد:

ما اتفق خصوم الإسلام – سيئو النية – على شئ كما اتفقوا على خطة التبشير فى موضوع المرأة والزواج، فكلهم يحسب أن هذا الموضوع هو المقتل الذى يصاب منه الإسلام، ففى كل أعمال المبشرين تقريباً تركز الجهود على اتهام الإسلام بإهانة المرأة واستضعافها، وجعلها أسيرة للرجال لا تتمتع بأى حقوق أو حريات، فالمرأة المسلمة – فى نظر هؤلاء – ليست لها شخصية مستقلة عن الرجل بل هى فى النهاية عضو عاطل داخل المجتمع المسلم.

وفى هذه الكتابات التى معنا يشن المنصرون غاراتهم بإيراد الشبهات والمفتريات، فلا تجد فى هذه الكتابات سوى البحث عن العيوب فإن لم يجدوا وهذا ما حدث بالفعل يجودون علينا – وبئس ما جادوا به – بالمفتريات والنقائض من عندهم !!!!

سيل من الشبهات حول المرأة ووضعها فى الإسلام وعلاقتها بالرجل:

فالمرأة المسلمة فى نظرهم لا تتساوى مع الرجل عموماً، وخصوصا فى مجالى الشهادة والميراث؟؟؟

والمرأة المسلمة تعتبر بالنسبة لزوجها متاعاً لا غير (أداة للمتعة فقط) من حقه أن يضربها ويهجرها، كما أنه مصرح للزوج أن يتزوج بعدد يصل إلى أربعة دون قيود، ثم إن من حق الزوج أن يطلق زوجته بمجرد الإعلان الشفوى وليس للزوجة نفس هذا الحق، كذلك لا يجوز للرجل إذا طلق زوجته ثلاثا أن يعود إليها إلا بعد أن تتزوج رجلاً غيره؟؟؟

هذا فضلاً عن أن المرأة نجسة؟ وضارة بالرجل؟ ويسمح للرجل باستخدامها فى البغاء؟ هذه نماذج لأضاليلهم التى يروجونها لبنى جلدتهم عن الإسلام والمسلمين وعن وضع المرأة فى الإسلام.

وهذا الكلام من أسوأ وأغرب ما وصفت به المرأة المسلمة، وما كنت أتصور أن يصل الإسفاف فى الحديث إلى هذا الدرك المعيب، لكن هذا الكاتب يأبى إلا أن يستغل مهارته فى تسطير هذا اللغو ونشره بين الناس، وأكثر هذا الكلام ينم عن السطحية الفجة والتلاعب بالألفاظ.

وكمثال على السطحية الفجة ما أورده هذا الكاتب من أن المرأة فى الإسلام نجسة؟؟ يقول الكاتب إن الرجل إذا لمس المرأة حتى ولو كانت زوجته عليه أن يتوضأ، ونحن نقول لهذا المدعى إن لمس المرأة لما كان مظنه ثوران الشهوة فى الجسد، والوضوء يطفئ الحرارة أقيم مقام الحدث ولا علاقة لذلك بنجاسة.

ويبدو أن الكاتب يشير إلى مذهب الشافعية فى هذا الأمر مع أن الجمهور على غير ذلك فهم يرون أن لمس المرأة غير ناقض لا وضوء المرأة ولا وضوء الرجل بدليل أن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى روته السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ.

ولما روى ايضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت: فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوضعت يدى على بطن قدمه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبعافيتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك.

فالسيدة عائشة رضى الله عنها لمست قدما الرسول صلى الله عليه وسلم اثناء الصلاة ولم يقطع رسول الله صلاته.

على أنى أذكر للكاتب لطيفة فى هذا الأمر وهو أنه بناء على بعض المذاهب (المذهب الحنبلى مثلاً) ينتقض وضوء المرأة حينما تلمس رجلاً، فقد سئل الإمام أحمد عن وضوء المرأة من لمس الرجل فقال ما سمعت شيئاً ولكن **هى شقيقة الرجل** يعجبنى أن تتوضأ لأنها ملامسة، وهذا ايضاً قول بعض الشافعية فهل يكون الرجل نجساً ايضاً لذلك، ويكون الجنس البشرى كله نجساً، بالطبع هذا الكلام معناه أننا ليس لنا عقول نفهم بها ، فالجمهور يفسرون الآية

التى استدل بها الكاتب (**أو لامستم النساء**)[١]، بالجماع ، أما من يرون إبطال الوضوء بلمس المرأة للرجل والعكس اعتبروا اللمس مظنة الشهوة ، ولذلك قيده بعضهم بقصد اللذة أو وجودها، ولا علاقة لذلك بنجاسة، وإذا كان ما ينقض الوضوء نجساً فإن لحم الإبل نجساً لأنه على رأى بعض الفقهاء ينقض الوضوء[٢]. وكيف تكون المرأة نجسة وقد نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجر السيدة عائشة، بل كيف تكون نجسة ورسول الله يأمر الرجال أن لا يمنعوا إماء الله بيوت الله.

إن هذا الكاتب يرمينا بدائه وينسل هو منه فالمعروف أن نظرية الخطيئة هى الأساس الذى تقوم عليه نظرة بولس والمسيحية المحرفة من بعده للمرأة وعليه فالمرأة هى سبب الغواية وعليه فلابد أن تتحمل نتيجتها. (انظر رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: الإصحاح١١/٣)

يصف بولس المرأة متأثراً بالنظرة السائدة عند اليونان والرومان واليهود للمرأة أنها فى المنزلة الدنيا والمكانة الضئيلة، فرأس الرجل – فى نظر بولس – هو المسيح أما المرأة فرأسها هو الرجل، والمرأة لابد أن تخضع للرجل لأنها خلقت منه، ومن أجله ولم يخلق هو منها، ولا من أجلها (رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: الإصحاح١١ فقرة ٣-١٢).

فليذهب هذا الكاتب الحاقد إلى صاحب كتاب قصة الحضارة – المسيحى الديانة – ول ديورانت ليرى ماذا كتب عن وضعية المرأة فى المسيحية وأنقل له طرفاً مما كتب هذا المؤرخ المسيحى يقول : "المرأة عندهم نكبة أنجس من الأفعى، وسموها (منبع الشر)، و(أصل الخطيئة)، و(حجر القبر)، و(باب جهنم) .... فالمرأة فى نظر الكنيسة رمز للشر والغواية، ووسيلة الشيطان الفضلى لإغواء الرجال وإضلالهم، ويصل رجال الكنيسة إلى

---

(١) سورة المائدة – الآية ٦.

(٢) راجع بداية المجتهد لإبن رشد – ج١ – صـ٥٤ – طبعة مؤسسة ناصر للثقافة – بدون تاريخ.

أبعد من هذا فيطالبون الأبناء بأن يقدموا لآبائهم من الحب أكثر مما يقدمون لأمهاتهم[١].

وكمثال آخر على هذه السطحية قول الكاتب أن المرأة فى الإسلام شؤم ونقل صاحب الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والشؤم فى المرأة والدار والفرس".

ونحن نقول إن هذا الحديث صحيح ثابت ولكن معناه على غير ما أورد الكاتب الحاقد أو فهم، فقد أورد الإمام ابن القيم فى كتابه (مفتاح دار السعادة) توضيحاً تفصيلياً لهذا الحديث خلاصته أن الشؤم فى هذه الثلاثة قد يكون مخصوصاً بمن تشاءم بها وتطير أما من توكل على الله وخافه وحده ولم يتطير ولم يتشاءم فإن هذه الأشياء لا تكون شؤماً فى حقه، وقالت طائفة أخرى معنى الحديث إخباره صلى الله عليه وسلم عن الأسباب المثيرة للتشاؤم الكامنة فى غرائز الناس، يعنى أن ما يثير الشؤم عند الناس هى هذه الثلاثة، فمن اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الشؤم إلى شئ من الأشياء على سبيل أنه مؤثر ذلك دون الله فقد أعظم على الله الفرية، وعلى رسوله وضل ضلالاً بعيداً، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأهم بالمؤخر من الخبر تعجيلاً لهم بالإخبار بفساد دعواهم، كأنه يقول لا عدوى ولا صفر ولا طيرة، حتى من هذه الثلاثة التى يتشاءم منها غالب الناس، أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالتحول عن هذه الثلاثة عندما يقع فى قلوب الناس شؤم منها لا لأنها شؤم ولكن لمصلحة ومنفعة وهى: مفارقتهم لشئ هم له مستثقلون، ومنه مستوحشون، لما لحقهم منه ليتعجلوا الراحة مما داخلهم من الجزع والحزن والهلع، لأن الله عز وجل ركب فى غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما

---

(١) قصة الحضارة: ول ديورانت – جـ٥ –من المجلد الرابع والثلاثين – الفصل الرابع – صـ١٨٧.

نـالهم مـن الشر فيه، وإن كان لا سبب له، فأمرهم بالتحول عما كرهوه لأن الله عز وجل بعثه رحمة ولم يبعثه عذاباً، وأرسله ميسراً ولم يرسله معسراً[١].

والمعلـوم الثابـت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه كان ينهى عـن التشـاؤم ويقـول إنـه شرك، فإذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشـؤم فى هذه الثلاثة أو فيها وفى الخادم كما فى رواية ثانية. فكأن رسول الله صـلى الله علـيه وسـلم يقول إن الإنسان إذا وجد من هذه الأشياء مالا يتوافق وراحـته النفسـية بـأن كانت الدار التى يسكنها ضيقة أو جيرانها سوء أو كان الخـادم سـئ الخلـق لا يفعل ما يكلف به. أو كانت المرأة سيئة الخلق سليطة اللسـان تـأتى مواطن الريب كما ورد فى شرح الحديث للنووى، فى هذه الحالة علـيه أن يفـارق هذه الأشياء إلى غيرها، كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطـى العـلاج النفسـى لرجل كره زوجته فوجدها فى شق وهو فى شق آخر فهـو نفسـياً يـتأفف منها يرى أنها مصدر تعاسته وشقائه بسوء أخلاقها فماذا يفعـل هـذا الـرجل إلا أن يبحث عن راحته مع أخرى، ويتركها هى الأخرى لتبحـث عـن مـن يجعـل بيتها لها مصدر راحة وسعادة، وينظر إليها بنظرة التفاءل والبشرى[٢].

نـأتى إلـى أمر ثالث ومثال آخر على السطحية، وهو أن الكاتب يذكر أن المـرأة فى الإسلام ضارة للرجل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مـا تركـت بعـدي فتـنة أضر على الرجال من النساء) ، ويقول أيضا هذا الكاتـب إن المـرأة فـي الإسلام أداة للمتعة فقط لأن رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول : (وخـير مـتاع الدنيا المرأة الصالحة) [٣] ، الدنيا كلها متاع الأمـوال مـتاع، والأطـيان متاع والذهب متاع والخيل المسومة متاع، والمرأة

(١) الإمام ابن القيم: مفتاح دار السعادة وولاية العلم والإرادة – صححه وعلق عليه الأستاذ الدكتور/ محمود حسن ربيع – الطبعة الثانية – ١٩٣٩م – مكتبة الأزهر – صـ٦٠٢-٦٠٧ باختصار وتصرف.
(٢) راجع صحيح بشرح النووى – جـ١٤ – صـ ٢٢١ ، ٢٢٢ بتصرف.
(٣) حديث صحيح رواه الإمام مسلم والنسائي .

مـتاع؛ المـرأة الصـالحة خير متاع الرجل الصالح، والرجل الصالح أيضاً هو خـير متاع المرأة الصالحة فهل معنى ذلك الانتقاص من شأن المرأة كلا بل إن رسـول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب ثم يقول وجعلت قرة عينى فى الصلاة.

أمـا معـنى قوله صلى الله عليه وسلم، ما تركت بعدى فتنة أضر على الـرجال مـن النسـاء، هو فقط للتحذير من الافتتان بالنساء لأن لهن تأثيراً قوياً على الإنسان يخشى أن يشغله عن الله والآخرة.

وقـد قـال العلماء إن النساء يكن عوناً على الحق ويكن فتنة أي حينما تقـف بيـنك وبيـن الله فـتكون الفتـنة بين الميل إليهن والميل عنهن ، وكذلك الأولاد.

ومـثل ذلـك مـا حذر الله من الفتنة بالأموال والأولاد (**إنما أموالكم وأولادكـم فتـنة**)[١] فهـل يقال عن الأولاد والأموال إنهم ضرر على الناس، فـالله عـز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم يحذر من شدة التعلق بهم إلى حد الافتـتان والإنشـغال عـن ذكر الله وذلك على نحو ما ورد في الإنجيل عن أن غـير المـتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته.

(رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس – الإصحاح السابع ٣٢-٣٣)

والفـارق هنا هو أن هذا النص الذى تفرضه الكنيسة على أبنائها الذين يـتخذون الرهبنة أنه يعنى عدم الزواج حتى لا يشغلهم الزواج عن الاهتمام بما يرضـى الـرب. أمـا الإسلام فلا يتمرد على الطبيعة بل يساير قوانينها فيأمر الإنسـان أن يعـف نفسه بالزواج الحلال الطيب على أن عليه أن يحذر أن لا يشـغله هـذا الحلال الطيب عمن أنعم به عليه وهو معنى الأحاديث التى وردت فى هذا الشأن.

(١) سورة التغابن – جزء من الآية ١٥.

ولكننا لن نطيل النظر إلى هذا الهراء وسنذكر من حقائق الإسلام ما يدفع مثل هذه المغالطات، ذلك أن هؤلاء المبشرين يحاولون عزل بعض الجزئيات عن المفهوم الكلى أو النظرة الكلية للمرأة فى المجتمع المسلم، ثم يحكمون على وضع المرأة المسلمة من خلال هذه العناصر المعزولة، مثل الحجاب، وتعدد الزوجات، ومسألة الشهادة، إلى غير ذلك من المظاهر التى قد تبدو سلبية فى إطار النظرة الجزئية المفصولة عن الرؤية الشمولية لوضع المرأة فى الإسلام.

فالحقيقة أن المرأة المسلمة تتمتع بوضع إنسانى طيب وكريم فى ظل الإسلام الذى كرمها فى كل وظائفها فى المجتمع كرمها كأم، وكرمها كزوجة، وكرمها كأخت، وكرمة كابنة، وقد ضمن لها الإسلام حقوقها كاملة فى شئون الزواج والطلاق والميراث، وحمتها الشريعة الإسلامية من خلال الأحكام والتشريعات التى تضمن لها حقوقها مع الرجل على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية، وهذه الحقوق مكفولة بواسطة الشريعة وليست متروكة لحرية الرجل وإرادته[1].

فالمرأة فى الإسلام إنسانة مستقلة، ومسئولة مسئولية دينية ومدنية كاملة، وقد اعترف لها الإسلام بكرامتها الكاملة، وبشخصيتها المستقلة عن الرجل، وعاملها على نفس مستوى الرجل فى الأمور الدينية والمدنية.

بل وصل الإسلام فى رفع مكانة المرأة وتسويتها بالرجل إلى حد قول القرآن الكريم **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)**[2].

وهكذا سوى فى الولاية بين الرجل والمرأة، ويدخل فى الولاية ولاية الأخوة والمودة والتعاون المالى والاجتماعى وولاية النصرة والحرية السياسية ... إلخ.

---

(١) جارورى والحضارة الإسلامية – أمينة الصاوى وعبد العزيز شرف – ص ٢٧٨– ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة ١٩٨٥م .

(٢) سورة التوبة – الآية ٧١.

وإذا أردنا تفصيل هذا الكلام فإننا سنتكلم عن النقاط الآتية:

١- المرأة والرجل (مسألة المساواة بين الرجل والمرأة).
٢- قوامة الرجل تكليف لا تشريف.
٣- ميراث المرأة عدل إنصاف.
٤- شهادة المرأة.
٥- مسألة التعدد.

الأمر الأول: المساواة:

النساء شقائق الرجال هكذا نطقت حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وبلاغته جامعة ومترجمة لكل ما يخص وضع المرأة فى الإسلام. فالمرأة فى الإسلام شقيقة الرجل تكويناً وتكريماً وتكليفاً وجزاء.

شقيقة تكويناً، فالأصل التكوينى للناس ذكوراً وإناثاً هو أصل واحد هكذا أعلن الله عز وجل، ومن الإشارات اللطيفة أن يكون هذا الإعلان هو مفتتح سورة النساء **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء)**[1]، فالنفس التى خلق منها الرجل والمرأة واحدة، كأن الإنسانية تطير بجناحين الرجل والمرأة معاً، ومعنى هذا أن انكسار أحد الجناحين أو حتى انتقاصه يعنى التوقف والهبوط.

وقد كرر القرآن إعلان هذا المبدأ فى مواضع عديدة منها مثلاً سورة الأنعام **(وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)**[2]، فالنفس الواحدة التى كان منها الإنشاء هى نفس آدم، ثم تسلسل الإنشاء ما بين مستقر ومستودع، فظهور الآباء مستقر الذريات وأرحام الأمهات مستودعها.

---

(١) سورة النساء – جزء من الآية ١.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٩٨.

ومـنها قو له تعالى فى سورة الأعراف **(هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها)**[١].

خلاصـة هـذه الحقـيقة الـتى قررها القرآن الكريم وكررها وشرحتها السـنة النبوية هى أن النساء مع الرجال من نفس واحدة فالعنصر التكوينى لكل مـنهما واحـد، إلا أن الـرجال تفردوا ببعض الخصائص التى تناسب المهمات والوظـائف المهيئيـن للقـيام بهـا، وأن النساء تفردوا ببعض الخصائص التى تناسب المهمات والوظائف المهيئات للقيام بها[٢].

ونشـير هـنا إلـى أمـر آخر هو كلمة (زوج) التى وردت فى الآيات السـابقة، فهـذه الكلمة على إيجازها عظيمة الدلالة على معنى المساواة المطلقة بيـن الرجل والمرأة فكلمة زوج فى اللغة العربية تعنى شيئين أو نصفين يطابق كـل منهما الآخر تمام المطابقة – بحيث يصنعان معاً شيئاً واحداً – وتأكيداً لهذا المعـنى فـإن القرآن الكريم لم يذكر المرأة مطلقاً على أنها زوجة الرجل وإنما هـى زوج الرجل أى نصفه المائل والمساوى الذى لا يكتمل إلا به، وأن الرجل أيضـاً هـو زوج المـرأة، ونقرأ فى هذه الآيات القرآنية قوله سبحانه وتعالى: **(فاسـتجبنا له ووهبـنا له يحـيى وأصلحنا له زوجه)**[٣]، **(فيتعلمون مـنهما مـا يفرقون به بين المرء وزوجه)**[٤]، وبصيغة الجمع نجد لفظ (أزواج) وأيضـاً لـم تـرد كلمة زوجات مطلقاً وذلك كقوله تعالى: **(وإذ أسر النـبى إلـى بعض أزواجه حديثاً)**[٥]، كذلك نجد نفس اللفظ يستخدم بالنسبة للـرجل وأنـه زوج المـرأة يقول سبحانه وتعالى: **(لقد سمع الله قول التى**

(١) سورة الأعراف – جزء من الآية ١٨٩.
(٢) أجنحة المكر الثلاثة – صـ٥٦٦ – مرجع سابق.
(٣) سورة الأنبياء – جزء من الآية ٩٠.
(٤) سورة البقرة – جزء من الآية ١٠٢.
(٥) سورة التحريم – جزء من الآية ٣.

تجـادلك فـى زوجها)[١]، وهذه الدقة فى البيان العربى والذى تحمله اللفظة القرآنـية إنما تعلن وتؤكد فى صراحة تساوى الرجل والمرأة فى الأصل والخلق والتكوين وإنهما شطران لنفس واحدة لا تقوم إلا بهما معاً[٢].

والمـرأة فـى الإسـلام شقيقة الرجل فى التكريم، فكلاهما بنى آدم وقد كـرم الله بـنى آدم **(ولقـد كرمـنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)**[٣].

والمـرأة فـى الإسلام شقيقة الرجل فى التكليف، فهى مسؤولة مسؤولية كاملـة عـن الأمـور الدينية تجاه ربها وتجاه المجتمع الإسلامى، فحكمها حكم الـرجل فى الإيمان والكفر والطاعة والمعصية وتأمل معى قول الله تعالى: **(إن المسـلمين والمسـلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصـادقين والصـادقات والصـابرين والصـابرات والخاشـعين والخاشـعات والمتصـدقين والمتصـدقات والصـائمين والصائمات والحافظيـن فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً)**[٤].

فالإسـلام قـد جعـل المـرأة والرجل على صعيد واحد فكلاهما مزود بعناصـر التكلـيف وكلاهمـا مخاطب بخطاب واحد تبشيراً وإنذاراً أو إرشاداً وموعظـة ، ولذلك قال علماء الإسلام (إن النصوص الإسلامية التى يوجه فيها الخطـاب للـرجال هى موجهة للنساء أيضاً فى كل الأحكام والعظات والتكاليف

(١) سورة المجادلة – جزء من الآية ١.
(٢) زينب رضوان – الإسلام وقضايا المرأة – صـ٣٤،٣٥ – طبعة الهيئة العامة للكتاب.
(٣) سورة الإسراء – الآية ٧٠.
(٤) سورة الأحزاب – الآية ٣٥.

وأنواع التربية الإسلامية ما لم يكن مضمون الخطاب مما يتعلق بخصائص الرجال التكوينية وما لم يصرح فى الخطاب بأنه خاص بالرجال دون النساء)[١].

وهذه القاعدة الإسلامية فى المساواة فى التكاليف نجدها مضطردة فى جميع التكاليف، إلا فروقاً تستدعيها خصائص التكوين الجسدية والنفسية، إذ راعى الإسلام فى المرأة نسبة استطاعتها بشئ من التخفيف، فلما كانت المرأة عرضة لوهن جسدى ملازم لفترة حيضها أسقط الله عنها ضمن هذه الفترة فريضتى الصلاة والصيام، دون أن يلزمها بقضاء الصلوات التى تتركها، أما الصيام فتقضيه، ولما كانت المرأة عرضة لوهن جسدى ملازم لفترة حملها وإرضاعها رخص الله عز وجل لها أن تفطر فى رمضان معوضة هذه العبادة بالقضاء أو الكفارة سب تفصيلات فقهية مناسبة لمختلف الأحوال.

فى الزكاة لا فرق بين الذكور والإناث إلا فرقاً واحداً راعى الله فيه جانب المرأة وأعانها على تلبية فطرتها وهذه المراعاة تتعلق بحليها التى هى مادة أساسية من مواد زينتها، لذلك أعفاها الله عز وجل من أن تدفع الزكاة عما تتخذه لزينتها بالمعروف ، أما فريضة الحج فالمرأة والرجل فيها سواء، تسافر كما يسافر ولكن مع محرم لها أو رفقة آمنة على رأى بعض الفقهاء صيانة لشرفها وعرضها وحماية لها، وتنفق كما ينفق، وتؤدى مناسكها كما يؤديها الرجل، فى الجهاد على المرأة أن تجاهد بلسانها وأن تجاهد بمالها ولكنها أعفيت فى معظم الأحوال من الخروج إلى قتال الأعداء رعاية لحالتها الجسدية، ولا تكلف ذلك إلا فى حالة النفير العام، وليس معنى ذلك عدم ترغيب الإسلام بأن تشارك فى مساعدة المقاتلين وتضميد جرحاهم أو حتى القتال ولكن ذلك ليس فرضاً عليها.

والإسلام يسوى أيضا بين الرجل والمرأة فى المحرمات والجنايات فالقرآن الكريم يقول: **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما**

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها – صـ٥٧٣ – مرجع سابق.

كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم)[١]، فقد تكافأ السارق والسارقة جريمة وعقوبة كما فتح الله لهما جميعاً باب التوبة والإصلاح والمغفرة والرحمة بنسبة واحدة ومثلها قوله تعالى: **(الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)**[٢].

وأخيراً سوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الأحكام المتعلقة بالتصرفات المدنية والاقتصادية والشخصية بحيث جعل الله لها الحق والأهلية لحيازة المال – مهما عظم مقداره – والإرث والهبة والوصية والدين والتعاقد والتقاضى والتصرف بما تحوز وتملك وكل التصرفات المالية والشخصية تتولاها المرأة بنفسها فى حرية كاملة ما دامت مستوفية لشرط أهلية التصرف وهى فى هذا كالرجل سواء بسواء.

واعترافاً بشخصية المرأة فى نطاق الدولة فقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى ممارسة الحقوق السياسية واعترف بأهليتها لذلك فالمرأة تؤخذ منها البيعة مستقلة عن الرجل وينطوى هذا على إقرار لكيان المرأة المستقل دون تبعية للرجل **(يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم)**[٣].

(١) سورة المائدة – الآيتان ٣٨،٣٩.
(٢) سورة النور – جزء من الآية ٢.
(٣) سورة الممتحنة – الآية ١٢.

وإذا كانت مسألة إمامة المرأة محل خلاف طويل فإن بقية حقوقها السياسية أمر جائز، بل يدخل فى باب الواجب الكفائى لأنه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١].

هذا هو نظام الإسلام فى رقيه وسموه وضمانه لحقوق المرأة، وأما ما تعانيه بعض النساء فى بعض البيئات التى تنتسب إلى الإسلام فما هو إلا انحراف تطبيقى عن نظام الإسلام وتعاليمه البينة الواضحة الصريحة بعادات دخلية أو بتأثير رواسب جاهلية.

فالإسلام كرم المرأة وأعلى مكانتها بينما نجد فى أحدث القوانين الأوروبية نصوصاً تنزع من المرأة صفة الأهلية فى كثير من الشؤون المدنية، فمثلاً فى القانون المدنى الفرنسي المادة (٢١٧) يقرر أن المرأة المتزوجة لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون إشراك زوجها فى العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية[٢].

فهل بعد ذلك يقال إن وضعية المرأة في الإسلام أقل قدراً من وضعية الرجل !!!

(١) د. عبد الحميد الأنصارى – الشورى وأثرها فى الديمقراطية – صـ٢٣٠، وانظر ولاية المرأة شرعيتها وحدودها – د. عبد المعطى بيومى – ص١٨ – حولية كلية أصول الدين بالقاهرة – عدد ١٦ – ١٤١٩هـ – ١٩٨٩م.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة – صـ٥٧٩ – مرجع سابق.

الأمر الثانى: قوامة الرجل تكليف لا تشريف:

أما ما يثار من أن الإسلام يهين المرأة وينقص من مكانتها فأظن أن الأمر بعد ما أسلفنا لا يحتاج إلى بيان آخر سوى أن نلقى نظرة سريعة إلى أهم شبههم فى هذا الأمر. وأول الشبهات المثارة هى مسألة قوامة الرجل وأن للرجل على النساء درجة كما تقول الآية الكريمة فى سورة النساء، والتى جعلها صاحب هذا البحث أول استشهاداته على امتهان كرامة المرأة ولنبدأ أولاً بمعنى القوامة والقوام صيغة مبالغة من القيام وتعنى دوام حالة القيام أو كثرتها وفى المعجم الوسيط فى وصف شخص بأنه قوام أهل بيته أى يقيم شأنهم والقوامة هى القيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر[١].

إذن فالقوامة تعنى التكليف بالقيام على شئون النساء ورعايتهم. ومبرر هذا التكليف مسبب بأمرين:

الأمر الأول: تفضيل البعض على البعض.

الأمر الثانى: النفقة.

فإذا اجتمع السببان لدى الرجل أعطى القوامة على المرأة فى الأسرة وإذا نظرنا إلى السبب الأول – إلى قوله تعالى – **(بعضهم على بعض)**[٢]، فإننا نرى عود الضمير على الرجال والنساء معاً فيكون المعنى بما فضل الله بعض الرجال على بعض النساء مما يعنى صراحة أنه إذا كان بعض الرجال أفضل من بعض النساء فإن مفهوم المقابلة أن بعض النساء أفضل من الرجال[٣].

هذا هو المفهوم المتفق مع الأمر الواقع لأننا لو استقرأنا الواقع لوجدنا صفات الكمال التى يتفاضل بها الناس للرجال فيها نصيب، وأيضاً للنساء نصيب، وكذلك النقص كما يوجد عند النساء يوجد عند الرجال، وذلك بحكم الطبيعة البشرية. إذن فأمر التفضيل هنا لا علاقة له بصفة الذكورة فى ذاتها، والنقص لا علاقة له بصفة الأنوثة فى ذاتها، وإلا كان كل أفاق ومنحرف

(١) الجزء الثانى – صـ٧٦٨ – طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) سورة النساء – جزء من الآية ٣٤.

(٣) د. عبد المعطى بيومى – ولاية المرأة – صـ٢٦ – مرجع سابق.

أفضل من السيدة مريم العذراء ، التى قال الله عنها إنه طهرها واصطفاها على نساء العالمين، ولكان أفضل من المؤمنة أم موسى عليه السلام ومن امرأة فرعون، ولكان كذلك أفضل من السيدة خديجة رضى الله عنها، وأمهات المؤمنين جميعاً ومن دونهن من فضليات النساء[١].

فالقوامة تدور مع علتها وهى الأفضلية وجوداً، فحيثما وجدت الأفضلية من الرجال والنساء وجدت القوامة للفاضل على المفضول حيث كان، وكذلك السبب الثانى – الإنفاق – فحيث وجد الإنفاق من الرجال أو النساء وجدت القوامة للمنفق أنى كان[٢].

غير أننا يجب أن نقول إن القوامة لا تعنى القهر فإن هناك داخل البيت ما يسمى حدود الله وهى كما يقول شيخنا الغزالى: (الضوابط التى تمنع الفوضى والاستخفاف والاستضعاف، ضوابط الفطرة والعقل والوحى التى تقيم الموازين القسط بين الناس)[٣].

إن القوامة للرجل لا تزيد عن أن له بحكم أعبائه الأساسية وبحكم تفرغه للسعى على أسرته والدفاع عنها ومشاركتها فى كل ما يصلحها أن تكون له الكلمة الأخيرة بعد المشورة ما لم يخالف بها شرعاً أو ينكر بها معروفاً، أو يجحد بها حقاً، أو يجنح إلى سفه وإسراف فمن حق الزوجة إذا انحرف زوجها أن تراجعه وألا تأخذ برأيه وأن تحتكم فى اعتراضها عليه بالحق إلى أهلها وأهله أو إلى سلطة المجتمع الذى له وعليه أن يقيم حدود الله[٤].

---

(١) قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: فضيلة الشيخ محمد الغزالى – صـ ٥٦،٥٧ – طبعة دار الشروق ضمن مشروع مكتبة الأسرة سنة ١٩٩٩م.
(٢) ولاية المرأة – د. عبد المعطى بيومى – صـ٣٧ – مرجع سابق.
(٣) قضايا المرأة – مرجع سابق – صـ١٥٤.
(٤) المرجع السابق – صـ١٥٥.

والقرآن ينظر إلى الأسرة على أنها مهد الحب والمودة والسكن والاحترام المتبادل ويجعل الصلة بين الزوجين من أقدس الصلات وأوثقها وليس أدل على قدسيتها من أن الله سبحانه سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ **(وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً)**[١].

غير أن الحياة الزوجية مع كل هذا معرضة لأن تأخذ اتجاهاً غير اتجاه الاستقرار والمودة والرحمة وفى هذه الحال لم يترك الإسلام ذلك من غير مواجهة علاجية تحول دون تصدع البناء الأسرى، وأسباب الشقاق بين الزوجين ترجع غالباً إلى ما أسماه القرآن نشوز أحد طرفى العلاقة أو كليهما، وأكرر نشوز الزوج أو نشوز الزوجة وإذا كان النشوز يكون من كل واحد منهما فللطرف الآخر زوجاً كان أو زوجة الحق فى أن يسلك طريق الإصلاح ولنبدأ بالزوجة أولاً لأنها كما يدعى هؤلاء المبشرين ليس لها أى حق فى إصلاح الزوج أو حتى إبداء الاعتراض.

فلننظر ماذا يقول القرآن، القرآن يقول: **(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خيرا)**[٢].

والنشوز معناه كما يقول المعجم الوسيط، الخروج عن القصد (ونشزت الزوجة أو الزوج يعنى استعصى وأساء العشرة)[٣].

فإذا أساء الزوج عشرة زوجته فالقرآن يوجه الزوجة إلى الخطوة الأولى التى يمكن أن تبدد ما ظهر فى جو حياتها ألا وهى مكاشفتها لزوجها بما يسيئها بمعزل عن أسرتيهما أو أقاربهما، صيانة لسرية العلاقة بينهما حتى لا تكون معرفة الغير بهذا الخلاف الطارئ سبباً فى إشاعته وتعقيد الأمر عليهما، فإذا لم تفلح هذه الوسيلة من جانب الزوجة اقترح الإسلام حلاً آخر وهو أن يحكم واحد من أهله وآخر من أهلها لفض النزاع، من أهلهما ليحفظ

---

(١) سورة النساء – جزء من الآية ٢١.
(٢) سورة النساء – جزء من الآية ١٢٨.
(٣) الجزء الثانى – صـ٩٢٢ – مرجع سابق.

سرية وضعهما، أما إذا لم تنجح هذه الوسيلة فاللمرأة الحق فى أن تطلب من القاضى تأديب زوجها إذا لم يعاملها بالمعروف والقاضى يعظه فإن لم يجد الوعظ أمر لها بالنفقة ولا يأمر له بالطاعة أو بالتعذير الذي يراه ، وقتاً مناسبا لتأديبه فإن لم يجد ذلك عاقبه بالضرب بالعصا[1].

أما إذا كان الشقاق من جانب الزوجة فقد أوضح القرآن أسلوب العلاج الذى يؤدى إلى تعديل سلوكها بمنهج متنوع ومتدرج يهدف إلى إعادة التآلف بين الزوجين بالكلمة الحسنة أولاً، والتى تبدأ بمعارض القول، وبالإشارات الخفيفة، والتلميح دون التصريح، ثم ترتقى إلى لفت النظر والتنبيه والتصريح مع الرفق فى الموعظة، ثم ترتقى إلى الزجر والتعنيف، ثم التوبيخ، فإن لم يجد كل هذا فمن تكون هذه المرأة إلا نوعاً من النساء متبلد الحس سئ العشرة كريهة الطبع لا تشعر بكرامة نفسها وهذه قد ينفع معها – صيانة لها من أمر آخر أقسى عليها وهو الطلاق – العقوبة البدنية التى يفسرها الفقهاء بضرب الأدب الذى لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة فإن المقصود العلاج لا غير، واستخدام هذه الوسيلة هو بمثابة استخدام وسيلة جراحة للعضو العليل لدى مداواته وذلك بدلاً من الحكم عليه بالبتر النهائى وقد علمتنا السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يضرب فى حياته زوجة ولا خادما، وكانت أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم، تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل (متفق عليه).

وكان يأمر الرجال أن يستوصوا بالنساء خيراً، روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيراً .."، وروى مسلم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: "لا يفرك (لا يبغض) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر". بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم، ألح فى خطبته الجامعة فى حجة الوداع موصياً بالنساء خيراً فقال: "فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله).

---

(١) قضايا المرأة – زينب رضوان – صـ٦٢ – مرجع سابق.

وأيضاً لا يعنى ذلك أن كل زوج يستخدم هذه الوسيلة (وسيلة الضرب)، كما يقول صاحب الشبهات هكذا بإطلاق فى الإجابة على السؤال.

انظر معي أخي الكريم كيف يورد هذا الدعي شبهته يقول :

س: ما هو مدى سلطة الرجل على المرأة في الإسلام؟

جـ : يعلم الإسلام أن من حق الزوج أن يعاقب زوجته، ومن أنواع العقاب المسموح به هجر الزوجة وهو الامتناع عن معاشرتها الجنسية. ثم يورد الآية الكريمة **(والتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)**[1]. ومعنى ذلك أن هذا الكاتب اقتطع من الآية أولها وآخرها وكأنهما لا وجود لهما، فالقرآن يذكر هذا العلاج للزوجة الناشز كما سلف القول وهذه حالات قد تكون قليلة جداً إذا راعت الأسرة الأحكام الإسلامية التى تجعل الأسرة فى وضع من الوئام والود والتفاهم، لا يسمح بأكثر من استخدام الدرجات الخفيفة من الموعظة التى يشترك فيها كلاً من الزوجين أما استدلاله بالآية الثانية آية الإيلاء فقد رد الله كيده بعدم فهمه لهذه الآية وإيرادها فى هذا الموقع بالذات إذ أن الآية ترد عليه، فهى صيانة للمرأة، وحماية لها من أن يتلاعب الرجل بها وذلك إذا حلف على نفسه ألا يقربها وقد كان الرجل فى الجاهلية يحلف ألا يمس امرأته السنة والسنتين والأكثر من ذلك بقصد الإضرار بها فيتركها معلقة لا هى زوجة ولا هى مطلقة، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يضع حداً لهذا العمل الضار فوقته بمدة أربعة أشهر يتروى فيها الرجل عله يرجع إلى رشده فإن رجع فى تلك المدة أو فى آخرها كفر عن يمينه عقوبة له وحتى لا يكرر هذا الحلف مرة أخرى، وإلا طلق.

وبعض الفقهاء (الأحناف)، يرون أنه إذا مضت المدة ولم يجامعها فإنها تطلق طلقة بائنة بمجرد مضى المدة ولا يكون للزوج حق المراجعة لأنه

---

(١) سورة النساء – جزء من الآية ٣٤.

أســاء فى استعمال حقه بامتناعه عن الوطء بغير عذر ففوت حق زوجته وصار بذلك ظالماً لها[١].
فهل هذا الحكم إجحاف للمرأة أم إنصاف لها؟؟

ويتصــل بهــذا الأمــر أيضــاً ما يثيره صاحب الكتاب (الإسلام بدون حجــاب)، عــن دور الــزوجة فــى العلاقــة الجنسية، وأنها مجرد أداة للمتعة الجنســية مستدلاً بقوله تعالى: **(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم)**، ذاكــراً أن بعــض علماء الإسلام مثل البخارى يفسر عبارة أنى شئتم، على أنها ترخــيص للمســلم أن يمــارس الجنس مع زوجته سواء بطريقة طبيعية أم غير طبيعية !!!!.

ولا أدرى مــن أين جاء الباحث بهذا الفهم ولا بهذا الكلام، إلا أن يكون هــذا الكــلام مــن بنات أفكاره هو ربيب حضارة الإيذز والشذوذ والجنس، أما عــندنا نحن المسلمين فمجتمعنا مجتمع العفة والطهارة لا يعرف هذا الكلام، أما الآيــة الــتى معنا فلها سبب، روى البخارى ومسلم عن جابر قال: كانت اليهود تقــول إذا أتــى الــرجل امرأته من دبرها فى قبلها ثم حملت كان ولدها أحول فأنزل الله تعالى قوله **(نساؤكم حرث لكم)**[٢].

والمعــنى نســاؤكم هن منبت الولد أعدهن الله لذلك فأتوهن إذا تطهرن مــن الحيض فى موضع الحرث كيف شئتم[٣]. أى جامعوهن من أى شق أردتم بعــد أن يكــون المأتى واحداً وهو موضع الحرث وذلك دلالة على أن الغرض

---

(١) فقه السنة – جـ٢ – صـ ١٧٠ ، ١٧١ .
(٢) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير – باب نساؤكم حرث لكم، وأخرجه مسلم فى كتاب النكاح.
(٣) التفسير الوسيط – أ.د/ محمد سيد طنطاوي – الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٩م ١٤١٠هـ – مطبعة السعادة – صـ٦٥٦.

الأصــيل فى الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن إلا من المأتى الذى يتعلق به هذا الغرض[١].

ويختــتم الكاتــب لغوه الرخيص بقوله إن الله قد يغفر لمن يجبر جاريته علــى الــبغاء مســتدلاً بقولــه تعالى: **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصــنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم)**[٢].

والكاتــب يضــع مــن بعــد إكراههن غفور رحيم بالبنط الأسود حتى يوضــحه، ثــم هــو بعــد ذلــك لا يراه، إذ كيف يرى الشمس من بعينيه رمد، فالمعــنى واضــح جــداً وهو أن الله عز وجل ينهى الرجال – عندما كانت لهم جــوارى وقــد انــتهى هــذا والحمد لله – ينهاهم عن إجبارهن على الزنا ومن يجــبرهم فإن الله وحده سيتولى حسابه وسيجازيه بما يستحق من عقاب غير أن المكــره لا يؤاخذ بما يكره عليه بل يغفره الله له لأنه معذور بالإكراه، فالموعود بالمغفــرة والــرحمة هن هؤلاء الفتيات اللاتى اضطرتهن ظروفهن للوقوع فى أســر رجــال أو عصابات استغلتهن استغلالاً لا يرضى الله فهل معنى ذلك أن الله يغفر لمن استغل النساء فى البغاء؟؟؟[٣].

---

(١) تفسير الكشاف – جـ١ – صـ٢٥٦ بتصرف.
(٢) سورة النور –الآية ٣٣.
(٣) انظر التفسير الوسيط – جـ١٠ – صـ١٥٦،١٥٧، وتفسير أضواء البيان – محمد أمين الشنقيطى – جـ١ – صـ٢١٩.

أما مسألة الطلاق: فيقول عنها الكاتب إجابة على سؤال:

هل يسمح الإسلام بالطلاق؟

يقول – يحق للزوج أن يطلق زوجته بمجرد الإعلان الشفوى وليس للزوجة نفس هذا الحق طبقاً للقرآن **(عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن)**.

ونقول: إن الإسلام أعطى الرجل حق الطلاق بقيود وأعطاه أيضا للمرأة بقيود، فقد أذن الإسلام للزوج أن يمارس حقه هذا بشكل مباشر ومن غير طريق القضاء صيانة للمرأة من الفضيحة التى يفضى إليها بيان الأسباب الداعية إلى الطلاق فالإسلام يعتبر الطلاق جراحة لا مفر منها بعد ذهاب الود وجفاف الحنان وتولد مشاعر أخرى على نحو ما قيل:

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

فالحياة الزوجية فى الإسلام أشرف من أن تعصف بها أزمة عابرة، وما بين الزوجين من وشائج يعتبر الإسلام من يرخصه لئيم **(فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً)**[1]. فالقرآن الكريم رغب فى إمساك الزوجة المكروهة من زوجها والصبر عليها إبقاء على الأسرة وحرصا على استمرارها **(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا)** فالأصل فى الطلاق الحظر كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وإنما أبيح منه قدر الحاجة[2].

أى أن الإسلام يبيح الطلاق حينما يصل الأمر بالزوجين إلى الحد الذى يجعل من الطلاق ضرورة لازمة بعد أن أصبحت الرابطة الزوجية لا تحقق المقصود منها. فالطلاق فى الإسلام استثنائى لا يباح إلا عند الضرورة القصوى وهى استحالة العشرة الزوجية بعد استنفاذ جميع وسائل الإصلاح[3].

---

(١) سورة النساء – الآية ٣٤.

(٢) مجموعة فتاوى شيخ الإسلام – جـ٣٣ ، وانظر فقه السنة – جـ٢ – صـ ٢٤٢ – طبعة مكتبة دار لتراث – القاهرة بدون تاريخ .

(٣) قضايا المرأة – مرجع سابق – صـ٦٥.

وقد كان الأزواج قبل الإسلام يطلقون زوجاتهم ثم يراجعنهم إلى ما شاء الله فجاء الإسلام لوقف مثل هذا التلاعب والمضارة فحدد الطلاق بمرتين أى أن للزوج حق المراجعة مرتين (فإذا طلقها الثالثة كان ذلك دليلاً على استحكام الخلاف إلى حد يتطلب العلاج بما هو أنجع وأقوم وذلك بتحريمها عليه بحيث لا تحل له إلا بعد أن تنقضى عدتها منه وتتزوج برجل آخر راغب فى زواجها وإمساكها ويدخل بها دخولاً حقيقياً بهدف دوام العشرة)[1].

ولا شك أن هذا دافع لاستقرار الأسرة فهو تحذير للزوج وتنفير له عن إيقاع الطلقة الثالثة، والمقصود من تحريم المرأة على مطلقها ثلاثاً ووقف حلها على زوج آخر أن تذوق المرأة عشرة الآخر فتعرف حق زوجها السابق إن كانت هى الناشزة ولكى يراها فى عصمة غيره يعاشرها معاشرة الأزواج فيثير ذلك فى نفسه بواعث الندم إن كان قد ظلمها بالطلاق.

هذه هى الحكم من هذا التشريع ولنتوقف هنا لحظة مع الكاتب لننظر ماذا يقول:

س: هل يجوز للزوج أن يعود لزوجته بعد طلاقها؟

ج: إذا طلق الرجل زوجته بالثلاث فلا يحل له أن يعود إلى زوجته إلا إذا تزوجت وطلقت من رجل آخر يسمى (المحلل). **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)**[2]. **(فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله)**[3].

وفى موضع آخر ينقل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته) ويشرح ذلك بقوله حتى يحدث اتصال جنسى بينهما ونقول لهذا الواشى ماذا تريد؟؟ أن يفتح الباب على مصراعيه لمن طلق

---

(١) المرجع السابق – صـ٧٣.

(٢) سورة التوبة – الآية ٢٢٩.

(٣) سورة التوبة – الآية ٢٣٠.

أن يطلق وأن يراجع كيفما شاء. أم أن يغلق الباب بالضبة والمفتاح كما يقولون؟؟.

إن الإسلام أعطى الرجل الحق فى الطلاق وقيده كما سبق ولكن لم يمنع للمرأة هذا الحق أيضاً وقيده كذلك. فقد أجاز الفقهاء لها أولاً أن تنص فى عقد زواجها أن يكون لها حق إيقاع الطلاق وقتما شاءت. فإذا لم تنص على ذلك فى عقد زواجها وكانت كارهة لاستمرار الزوجية مع تمسك الزوج بها فإن الإسلام أباح لها أن تتخلص من الزوجية بطريق الخلع بأن تعطى للزوج ما أخذت منه أو حتى بعضه إذ ليس من العدل أن يدفع الرجل المهر ويرسل الهدايا ثم تستولى المرأة على كل هذا وتطلب الانفصال.

فالخلع حق المرأة وليس لأحد أن يكره المرأة على البقاء فى بيت كرهت صاحبه وأحست بالضرر بجواره فالكاره لاستمرار الحياة الزوجية هو الغارم فالزوج لو كره وطلق بذل لزوجته نفقتها ومؤخر صداقها مع عدم استرجاعه لشئ مما بذله فى مقدم صداقها، وكذلك الزوجة لو كرهت وطلبت الطلاق تتنازل عن حقها تجاه زوجها وتقدم له ما يتراضيان عليه مقابل الطلاق، هذا هو هدى الإسلام فى هذا الأمر أو نقول عظمة الإسلام فلننظر فى أحوال هؤلاء الذين يحاولون الإساءة إلى تشريعنا ويجهدون أنفسهم فى البحث عن لفظة يوحى ظاهرها أو يفسرون هم ظاهرها على نحو يشين.

هؤلاء صدق فيهم إنجيلهم (لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها ؟ أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذىمن عينيك وها الخشبة فى عينيك يا مرائى اخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك) متى – الإصحاح السابع ٣/٥.

فعندهم كان المجتمع النصرانى يحرم الطلاق بموجب أحكام الكنيسة ثم أثبتت لهم التجارب أن هذا الحكم غير صالح وأنه قد نجم عنه مفاسد كثيرة منها اعتبار الخيانة الزوجية أمراً عادياً لا غبار عليه لأنه النافذة الوحيدة لتلبية رغبات كل من الزوجين اللذين ساءت العلاقة بينهما، فالطلاق غير مصرح به

إلا لعلة الزنا) متى – الإصحاح الخامس ٣٢. (كل من طلق امرأته لغير علة الزنا وتزوج من امرأة أخرى فإنه يزنى) متى – الإصحاح التاسع عشر/٩.

هذا الواقع جر إلى الفساد الخطير، وجعل المجتمع النصرانى يلجأ إلى مبدأ إباحة الطلاق فى الأنظمة المدنية، أخذت بعد ذلك نوعاً من الموافقة الكنسية فى بعض البلدان. ولكن الأخذ بمبدأ إباحة الطلاق وقع فى إطلاق مسرف، وجر إلى مفاسد أخرى إذ أباح لكل من الزوجين المطالبة بالطلاق فانتشر الطلاق انتشاراً واسعاً جداً حتى صار من الإحصائيات أن الرجل يتزوج ويطلق فى السنة الواحدة عدداً من المرات، وكذلك المرأة، وغدا الزواج عند الكثيرين أشبه بالمعاشرة المؤقتة(١).

ولننظر عما أسفر عنه هذا الواقع وماذا كانت النتيجة، مثال بسيط فقط: مظاهرة فى أمريكا تضم ٢٠٠ ألف من الشواذ من أجل مرضى الإيدز يدفعون أمامهم مرضى الإيدز على عجلات، تقول الإحصائيات إن الشواذ فى أمريكا ٣٥ مليون نسمة، تضم المسيرة نوعيات غريبة من البشر فهذا موظف سابق بالبيت الأبيض وهو يفخر بشذوذه، وهذا سيناتور جمهورى يتحدث فى ندوة أقيمت فى إطار المسيرة ويفخر أنه شاذ وهؤلاء هم نجوم السينما والأطباء والمحامون والمدرسون والمهندسون إلى آخره، ويستمر التحقيق الذى يذكر أن مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية، حملت رجال الدين المسيحى جانب من المسؤولية فى انتشار وباء الإيدز الخطير وشنت رئيسة وزراء انجلترا هجوماً عنيفاً على رجال الكنيسة الإنجليزية وأسقفها قائلة: لقد خذلونا بل أنهم ساهموا فى نشر الوباء الخطير لأنهم لم يندوا بالممارسات السلوكية التى أدت إليه، والمعروف أن الكنيسة الإنجليزية رفضت حتى الآن أن تصدر تنديداً بممارسات الشذوذ الجنسى بين الرجال والنساء، أما السبب فى رفضهم التنديد بممارسات الشذوذ الجنسى فقد ذكرت جريدة الشرق الأوسط أن هجوم رئيسة الوزراء يأتى بعد أيام قليلة من صدور تقرير جاء فيه أن واحداً من كل ٣ رجال من رجال الكنيسة مصاب بالشذوذ الجنسى،

---

(١) أجنحة المكر – مرجع سابق – صـ٦١٣.

وذكرت جريدة السياسى المصرى أن راعى إحدى الكنائس الإنجليزية ظل طوال ٢٥ سنة يعتدى على الأطفال المسيحيين من رعايا كنيسته ويمارس معهم الشذوذ الجنسى حتى قبض عليه وحكم عليه بالسجن لمدة ٧ سنوات وذكرت أيضاً أن هناك ٤٠٠ قسيس فى خلال العشر سنوات الأخيرة فقط طردوا من الكنيسة فى أمريكا وحدها للسبب ذاته وحوكموا وحكم عليهم بالسجن[1].

فهل من تعليق لصاحب الكتاب !!!!.

(١) جريدة آفاق عربية – ع ٢٤ – ١٩٩٩/٩/٩.

الأمر الثالث: ميراث المرأة عدل وإنصاف:

طالما ثرثر المستشرقون والمبشرون وغمزوا ولمزوا نظام الميراث فى الإسلام واعتبروا أن الإسلام حينما أعطى المرأة فى الميراث نصف الرجل هو بذلك قد ظلم المرأة وأضعف من مكانتها وهذه شبهة واهية تتبدد حينما نقف أما الحقائق الآتية:

أولاً: أن الإرث فى الإسلام يعتمد أصلاً على القرب من الميت من جهة وحاجة الورثة الذكور والإناث للمال من جهة ثانية وحسب التكاليف والواجبات والمسئوليات التى تناط بكل منهم من جهة ثالثة فى إطار المنظور الإسلامى ومنهجه العام وأحكامه المختلفة وأن الذكر يأخذ فعلاً فى بعض الحالات مثلى الأنثى لحاجته ومسئولياته وواجباته المكلف بها بالمقارنة مع الأنثى سواء كانت بنتاً أو أختاً أو أماً أم زوجة، فالبنت تأخذ المهر وتضمه إلى ميراثها والابن يدفع المهر مما ورث والبنت لا تكلف بالنفقة على نفسها بل ينفق عليها زوجها والابن ينفق ما بقى معه على نفسه وعلى زوجته وسينفق حتماً فى المستقبل على أولاده والبنت لا تكلف الإنفاق على أولادها ولا على زوجها ويضاف إلى ذلك أن الابن يكلف شرعاً بالإنفاق على أمه وأبيه وجده وجدته وهكذا إن كانوا موجودين ويكلف بالإنفاق على أولاده بل الإنفاق على سائر العصبات من القرابة إن كانوا محتاجين ومعوزين وفقراء.

ثانياً: أن تفضيل الذكر على الأنثى فى الميراث محصور فى البنات والأخوات وأحياناً فى الأمهات والزوجات وليس الأمر مطلقاً فى كل الحالات فالإسلام فضل أحياناً المرأة على الرجل كما سيلى.

ثالثاً: يكون للمرأة نصيب مثل نصيب الرجل سواء بسواء فى حالات كالأخت لأم مع الأخ لأم، وميراث الأم مع الأب عند وجود الابن وميراث الأخت الشقيقة مع البنت كميراث الأخ الشقيق مع البنت يأخذ الباقى.

رابعاً: قد تأخذ المرأة أكثر من الرجل فى الميراث كالبنت مع ابن الإبن عند وجود أم أو أب أو زوجة أو زوج أو عند اجتماع هؤلاء جميعاً ومثل البنت مع الأخ عند عدم الأم والزوج أو الزوجة وهذه مجرد أمثلة فقط.

خامساً: إن المرأة ترث فى حالات كثيرة ولا يرث الذكر مع القرب والدرجة فأم الأم ترث وأب الأم فى درجتها لا يرث والأخت الشقيقة ترث مع البنت ولا تحجب أما الأخ لأب فلا يرث.

فهذه أمثلة عملية وأدلة شرعية تدل على أن ميراث الرجال والنساء فى الإسلام لا يقوم مطلقاً على تفضيل الرجل على المرأة أو احتقار المرأة وإهانتها وإنما وضع الإسلام هذا التوزيع للتركات لكل حسب حاجته فالغنم فى مقابل الغرم فيعطى المكلف بنفقة غيره أكثر مما يعطى المكفى بنفقة غيره عليه وهذا هو قمة العدل والإنصاف ولننظر إلى مثال توضيحى لذلك:

من يرث أكثر الرجل أم المرأة؟

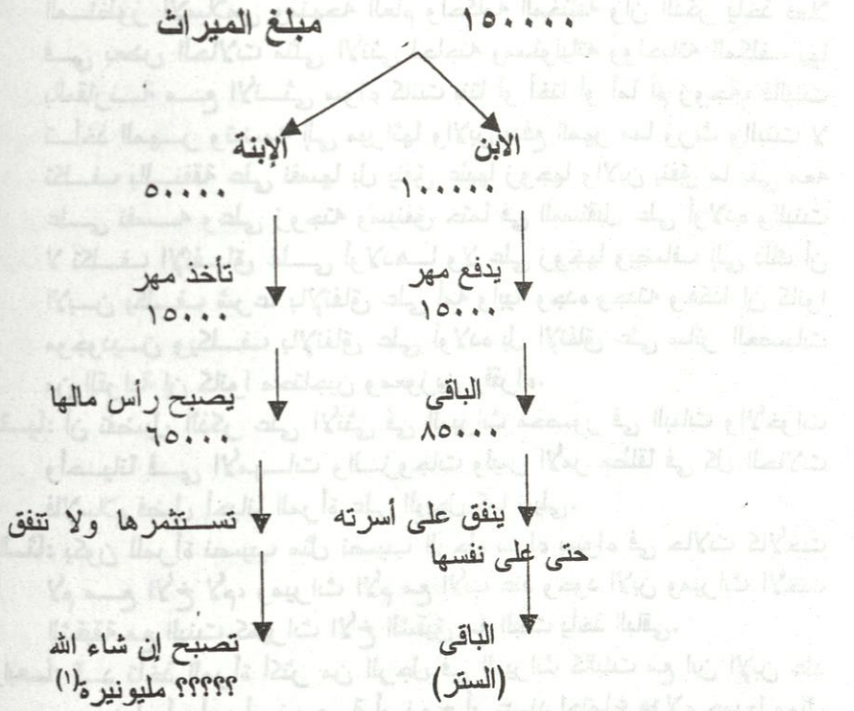

(١) الوعى الإسلامى: عدد مايو/يونيو ١٩٩٩ – شبهات حول مسألة ميراث المرأة.

الأمر الرابع: شهـــادة المرأة:

كالعادة نجد فى هذه الكتب للمبشرين التعريض شهادة المرأة وإنها على النصف من شهادة الرجل وأن هذا يعتبر انتقاصاً للمرأة ، والحقيقة التى لا تقبل الشك، أن الإسلام جعل شهادتها معتبرة فى أمور كثيرة خطيرة منها مثلاً رواية المرأة لنصوص الشريعة وأخبارها. وكذلك شهادة المرأة فيما يخصها وفيما لا يطلع عليه إلا النساء أما فى الحقوق المالية فلأنها غالباً ما يشهدها الرجال وتغيب عنها النساء فالرجال يعيشون دائماً فى هذه التعاملات مما يجعل احتمال نسيان المرأة لبعض الجزئيات أو التفاصيل فى هذا الشأن أقرب للحدوث منها فى شأن الرجل وهذا الإجراء يعكس حرص الإسلام على الحفاظ على أداء الحقوق المالية إضافة على ذلك أن المرأة بفطرتها متمتعة بالاختصاص بتغلب جوانب العاطفية لديها مهما كانت متمتعة بذكاء علمى راق وإرادة قوية ومن أجل هذا الاختصاص العاطفى أعطى الإسلام المرأة حقاً كبيراً وهو حق الحضانة لأولادها حتى سن التميز حينما ينفصل الأب عن الأم تمنح المرأة حق حضانة أولادها دون الرجل بل ويكلف الرجل بالنفقة وأجر الحضانة فهل بعد هذا يقال إن الإسلام ظلم المرأة وأهانها واعتسف حقها اللهم لا.

الأمر الخامس: مسألة تعدد الزوجات:

من المسائل المتعلقة بوضع المرأة فى الإسلام والتى أساء المبشرون تبعاً للمستشرقين فهمها مسألة تعدد الزوجات، فقد اعتبروا التعدد مظهراً من مظاهر الاضطهاد الإسلامى للمرأة وتحويلها إلى أمة للرجل وإهدار كرامتها وجعلها فى مرتبة تالية للرجل من حيث الأهمية والقيمة. ومواجهة هذه الشبهة تتم من خلال:

أولاً: توضيح المبررات التى اعتمدها الإسلام فى السماح بالتعدد والشروط التى وضعها لذلك.

ثانياً: الواقع الغربى الذى يسمح بالتعدد دون حماية شرعية.

ثالثاً: تبيين فضائل التعدد فى ظل الأسرة وتحت الشرعية، عن التعدد الذى يمارس بشكل حيوانى فى الغرب، وبدون حماية قانونية أو مراعاة للعلاقات الإنسانية[١].

أولاً: حقيقة التعدد والظروف التى أوجبته والشروط المرتبطة به:

فالتعدد الذى سمح به الإسلام لم يكن لإرضاء شهوات جنسية كما هو الحال فى الغرب ولكنه تعدد فى ظل نظام الأسرة وفى ظل نظام الزواج الشرعى حسب الكتاب والسنة، وذلك ليعطى المرأة حقوقها، ولا تخضع المسألة لرغبة الرجل ونزواته فالتعدد فيه زيادة فى الالتزامات والأعباء على الرجل، وفيه حقوق للزوجات والأبناء ويتطلب قدرة على العطاء العاطفى والمالى وتحقيق الأمان الاجتماعى والاقتصادى لزوجة والأبناء فى ظل أحكام الشريعة[٢].

التعدد فى الإسلام تشريع تحوطه مجموعة من الشروط تجعل إباحته فى النهاية حالة استثنائية، أو ضرورة لها مبرراتها وضماناتها فى الوقت نفسه.

ثانياً: لينظر المهاجم للتشريع الإسلامى إلى الواقع الغربى الذى يسمح بالتعدد خارج إطار الأسرة، وبدون قيود دينية، أو شرعية، أو أخلاقية، وهذا التعدد المسموح به خارج إطار الأسرة والزواج أضراره لا تحصى ففيه:

إهدار لكرامة المرأة من خلال العلاقات المتعددة التى تحولها إلى سلعة تباع وتشترى وتلقى فى سلة المهملات حين تستهلك وتؤدى غرضها بالإضافة إلى الأضرار الاجتماعية والنفسية التى تصيب المرأة والرجل فى هذا الخصوص، حيث يفقد كل من الرجل والمرأة صفة الانتماء الحقيقى، ومن الأضرار الأخرى ضياع الرابطة الأسرية والاجتماعية وضياع الأنساب الاجتماعية فى حالة الإنجاب وضياع الحقوق ... إلخ[٣].

---

(١) آثار الاستشراق فى بلاد المسلمين: محمد خليفة حسن – صـ٧٤.
(٢) المرجع السابق – نفس الصفحة.
(٣) المرجع السابق –صـ٧٦.

ثالثاً : والتعدد الذي رفضه أو يغمز به هذا الكاتب كان موجوداً في اليهودية والنصرانية كما تدل على ذلك نصوص العهد القديم والجديد .

وقد أبقى عليه الإسلام بعد تهذيبه وإخضاعه للشرع ، وتحديده لضمان أهدافه بعيداً عن الانحراف والفساد ، وحفاظاً للحقوق والأنساب .

ومن عناصر تهذيب التعدد : الوقوف به عند عدد معين يكفل حاجة الرجل ، ووجوب العدالة في مطالب الزوجات بعيداً عن الميل والانحراف (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً**) [١] .

وبالإضافة إلى وجود التعدد في الشرائع الماضية وتهذيبه في الإسلام لتحديده ووجوب تحقيق العدالة بين النساء فهناك مقتضيات للتعدد من حيث طبيعة الجنسين ؛ حيث يلبي التعدد طبيعة أو سنة الله في كونه .

فالواقع أن الطبيعة تسخو بالنساء أكثر مما تسخو بالرجال وتقسو على الرجال أكثر مما تقسو على النساء ، وأن الاتجاه الطبيعي للجماعات في كل العصور إلى القوة لا إلى الضعف ، وأن الرجل لا تعتريه فترات يفقد فيها استعداده على نحو ما يعتري المرأة من هذه الفترات ، وكان من الرجال من تغلب على جنسيته لا تحصنه المرأة الواحدة ، إذا كان هذا هو الواقع ، كان بلا شك مما يقضي بترك الشريعة كما أرادها الله ، لا تقيد إلا بما قيدها به مع مراعاة العدل بين الزوجات في الحدود التي رسمها صاحب الشريعة . [٢]

هذه هي الحقائق الأساسية حول التعدد الذي جعل منه هذا الكاتب شبهة كبرى يستخدمها لتشويه صورة المجتمع المسلم وتشويه وضع المرأة المسلمة وتشويه صورة الإسلام في النهاية ؟ وهو بلا شك هدف أساسي له يسعى إلى تحقيقه بكل سبيل .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٢٩ .
(٢) الشيخ محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة – صـ ١٩٧ الطبعة العاشرة – دار الشروق – ١٩٨٠م .

مُحمـــد والمسيح

(لا نفرق بين أحد من رسله)

تمهيد:

فـى شـهر ربـيع الأول لسنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة كان استهلال ولـيد عربى فى مكة ليس ككل الولدان الذين تواثبت بهم أرحام الأمهات فى هذا الـبلد الآمـن ولا فـى غـيره، ولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وبعث بالرسـالة وهـو يحمـل فى ذاته جماع ما حملت به الأنفس الإنسانية من كمال وجمـال، ولـو اجتمعـت فضـائل أهل الحكمة والعلم جميعاً منذ كانت الحياة وجعلـت فـى إنسان واحد ما بلغت مثل نفسه صلى الله عليه وسلم، وكأنما هذه الـنفس الزكـية بخلق الله قد تفردت حتى صارت هى النفس الإنسانية الكبرى ، ولا يعـرف الـتاريخ غـير محمد صلى الله عليه وسلم رجلاً كمله ربه وجمله وأدبـه، فإذا الإنسانية تتحول وتنمو وكما قيل، **كـان فى آدم سر وجود الإنسانية وكـان فـى محمـد سر كمالها**، والذى يتابع سيرة النبى صلى الله عليه وسلم لا يجـد وصـفاً أخصـر من أنها كانت سيرة التقوى التى تتضمن الحب لله تعالى والخـوف مـنه سـبحانه، وكانت النموذج الأعلى للناس جميعاً فى كل المواقف والمراكـز الاجتماعية طفلاً أو شاباً أو شيخاً، جندياً أو قائداً **(لقد كان لكم فى رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)**[1].

لقـد عـاش محمـد صلى الله عليه وسلم حياة كانت المثل الأعلى الذى تـتطلع البشرية فى الوصول إليه، إذ قد تمثلت فى حياته (صلى الله عليه وسلم) كـل الفضـائل فحيـن سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن أخلاقه قالت : (كـان خلقـه القرآن)، أى كان قرآناً يتحرك ويمشي بين الناس، هذه هى سيرة الـنبى العظيم، وهذه هى أخلاقه، ليس هذا ما يقوله المسلمون وحسب، ولكن ما يقـوله أيضاً كل دارس محايد غير متعصب، فهذا هو مايكل هارت يكتب كتابه (العظمـاء مائـة) ثم لا يجد من يتوج به مسيرة العظماء فى التاريخ كله سوى محمـد صـلى الله عليه وسلم، وهذا هو الكاتب الأيرلندى برنارد شو، يذكر أن

---

(١) سورة الأحزاب – الآية ٢١.

محمد صلى الله عليه وسلم قادر على أن يحل مشاكل العالم قبل أن يتناول فنجاناً من القهوة، وينقل الدكتور/ عبد الجليل شلبى، عن المستشرقة الإنجليزية (تساريس وادى) قولها: (كان النبى صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للشخصية المتكاملة ودراسة شخصيته شئ فاتن وجذاب، وحتى من خلال الجوانب الإنسانية بساطته وعمقه وتواضعه وحبه للإنسانية وتسامحه كلها تبين حقاً أنه يمثل فضائل الله التى وهبها لبنى الإنسان ولهذا قال فيه القرآن **(وإنك لعلى خلق عظيم)**[1]، كما قال **(وكان فضل الله عليك عظيما)**، لقد كان نموذجاً يحتذى فى طفولته ورجولته، وفى كونه زوجاً وأباً وابناً وتاجراً وقائداً ونبياً ومعلماً ومشرعاً وصديقاً وحاكماً ومحباً ورفيقاً كريماً)[2].

ومع كل هذا نجد أن النصارى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ويرفضون التصديق به نبياً ورسولاً من عند الله تعالى، ليس هذا فقط ولكنهم لا يملون الحديث عنه بأقصى ما يستطيعون من الحط من شأنه، والتحقير لأمره، والطعن فى رسالته وذلك ببعث الشكوك وإثارة الشبهات، ويصمون آذانهم عن سماع نتائج أى دراسة موضوعية عن محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته.

إن الدراسة المحايدة وغير المتعصبة لحياة ورسالة كل من عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، سوف توضح أنهما كانا نبيين صادقين من أصحاب الرسالات السماوية الصحيحة المنزلة من الله تعالى، وأن كلا منهما قد بذل أقصى ما يستطيع من أجل التبشير بدين الله تعالى. وأن عيسى عليه السلام قد جاء مصدقاً بالأنبياء السابقين عليه ومبشراً بمحمد صلى الله عليه وسلم، النبى الرسول الذى تلقى من الله تعالى الرسالة النهائية والخاتمة لكل الرسالات السماوية. إذ كانت رسالته صلى الله عليه وسلم اللبنة الأخيرة

---

(١) سورة القلم – الآية ٤.

(٢) صور استشراقية: د. عبد الجليل شلبى – سلسلة البحوث الإسلامية – السنة العاشرة – يناير ١٩٧٨ –صـ٢١٢،٢١٣.

فى صرح الرسالات الإلهية ومن ثم كانت عامة للناس جميعاً فى زمنه صلى الله عليه وسلم وإلى أن تقوم الساعة[1].

وهذا ما نؤمن به نحن المسلمون، فنحن نؤمن بعيسى عليه السلام نبياً ورسولاً ونحبه ونقدره كما نحب ونقدر محمد صلى الله عليه وسلم بل إن المسيح عليه السلام ظلم حتى من أتباعه الذين نسبوا إليه زوراً وبهتاناً كبائر وقبائح لا تقبل عقلاً فأول معجزات المسيح فى إنجيلهم المحرف هى تحويل الماء إلى خمر ليشرب الحاضرون (إنجيل يوحنا – ١١/١) بل هو يشرب الخمر مع تلاميذه ويسقيهم بيده (متى: الإصحاح السادس والعشرين ٢٦/٣٠) وانظر ايضاً (مرقس: الإصحاح الخامس عشر ٢٢/٢٦) وأيضاً (لوقا: الإصحاح الثانى والعشرين ١٤/٢٠).

وهذا غيض من فيض ما ينسبه النصارى إلى المسيح بن مريم مما يجعلنا نقول إن المسيح عيسى عليه السلام لم يحظ بحظ وافر من المدح والثناء والتقدير والاحترام إلا فى القرآن الكريم.

أما ماذا تقول الشبهات التى فى جعبتهم حول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هذه الأيام فنذكر منها على سبيل المثال:

أولاً: إدعاؤهم أن عيسى عليه السلام له منزلة رفيعة فى القرآن ترفعه فوق مستوى البشر ولم يتمتع بها أحد غيره بدءاً من الحمل البتولى وانتهاء برفعه إلى السماء إضافة إلى الصفات الأخرى.

ثانياً: إخبار القرآن عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه خاطئ، مع نفى ذلك عن عيسى عليه السلام، ثم ما يوجد فى سيرته صلى الله عليه وسلم من تصرفات لا تليق بالنبوة وملخصها كما يقول أحدهم (لا جديد ولا سمو فى تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم، (بالمقابلة مع سمو شخصية المسيح)، خصوصاً فى قضايا الزواج والانتقام، فالموقف المحمدى مع

---

(١) النبوءات والمبشرات: د. عبد العزيز سيف النصر – حولية كلية أصول الدين – العدد الثامن ١٩٩١م – ١٤١١هـ – صـ ٥٠ ، ٥١ .

أنـــه أتى بعد المسيح هو فى الواقع متخلف عنه من ناحية الأخلاق، غزو وســبى، ثــم تعــدد فى النساء، وفى كل هذه الأمور لا مجال لمقابلته مع الســيد المسيح الذى يشهد له الإسلام مثل المسيحية بالعفة التامة والوداعة واللطف واللين واللاعنف)؟؟؟؟؟

صـــ٥: إحدى منشوراتهم بعنوان "من هو الأعظم"

أيــن هذا الغزو والسبى أيها الدعى، إن أشرف قتال على ظهر الأرض هــو القتال الذى خاضه محمد بن عبد الله وأصحابه، كيف يقال إن محمداً توفى عــن ثــلاث وســتين ســنة بعدما رفرفت راية التوحيد، وطهرت الأرض من الوثنية فى أعقاب غزوات ضارية متعددة!!!

إن عشــراً مــن هــذه الغزوات على الأقل لم يقتل فيها أكثر من عشرة أشــخاص هــم مجمــوع خســائر المشركين، وإن جملة قتلى الوثنيين فى شتى المعــارك الكــبرى تــتجاوز المائتين قليلاً، وإن خسائر اليهود فى صراعهم مع الاســـلام عــدة مــئات مــن القتلى، هذه هى الغزوات الضارية المتعددة التى نشــرت الاســـلام كما يزعم الأفاكون، خسائرها الحربية عشر بل نصف عشر خســائر الفتــنة التى وقعت بين الكاثوليك والبروتستانت فى عيد (سان بارثلميو) خســائرها قطــرة دم أريقت لمنع العدوان، نعم قطرة بالنسبة لحمامات الدم التى صــحبت الحــروب الصــليبية، حمامــات الــدم التى صحبت تطبيق الشيوعية وتوطــيد ســلطانها، قطــرة بالنسبة للألوف الذين ذبحوا فى البوسنة والهرسك، مقــبرة واحدة من المقابر الجماعية التى حفرت فى كوسوفا لمسلمين عزل ليس لهم جريمة إلا أن يقولوا ربنا الله.

وسنحاول فى هذه العجالة أن نورد أهم شبهاتهم فى هذا الأمر ومنها:

أولاً: ادعــاؤهم أن عيســى عليه السلام له منزلة فى القرآن رفــيعة لــم يتمــتع بها غيره ويتضح ذلك كما يقولون من مجموعة الامتيازات العظــيمة الفــريدة التى تميز بها المسيح من دون الأنبياء فى جميع أطوار حياته مــنذ الحمــل البــتولى بــه حتى رفعه إلى السماء فحياته سلسلة من المعجزات والبينات.

صـــ١: من هو الأعظم.

إذن فهم يتحدثون:

أولاً: عــن ولادتــه المعجزة فالمسيح دون سواه من البشر آية فى الحبل به وفى ميلاده.

ثانياً: عن معجزاته العجيبة (تكلمه فى المهد – يخلق الطير بإذن الله ... إلخ).

ثالثاً: اعتراف القرآن للسسيد المسيح بالوجاهة فى الدنيا والآخرة.

رابعاً: صفات المسيح الأخرى.

ونؤكــد أولاً أن غرضهم من هذا ليس المقابلة بين محمد صلى الله عليه وســلم والمســيح عليه السلام، ولكن الهدف هو أن يقولوا إن عيسى عليه السلام عبد الله ورسسوله ليس بشراً ولكنه إله رب خالق.

ونحــن لا نحجــر على أحد فى عقيدته ولكن الذى نرفضه أن يستخرج الــباطل مــن الحق، فالحق دائماً يؤدى إلى الحق ولا يؤدى إلى باطل، ولو أنه جــرد دعــواه تلــك من الاستشهاد بآيات من القرآن الحكيم لما حرك لنا ساكناً ولعزفنا عن سطر واحد نرد به عليه فيما يدعيه.

ولننظر ماذا يقول الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عن هذه الأضاليل:

أمــا ولادته المعجزة: فنحن نقول نعم ولادته معجزة، ولكن هناك ما هــو أدخــل مــنها فى باب الإعجاز ذلك أن الله جلت حكمته قد ربط ولادة أى مولــود باجــتماه ســببين ماديين وهما عنصر الذكورة وعنصر الأنوثة حتى تتم عملــية اللقاح إذا قدر الله معها إنجاباً، وولادة عيسى عليه السلام وجد فيها أحد العنصــرين، الأنوثــة وتخلــف العنصر الثانى، الذكورة، فولد من أم بدون أب فكانــت ولادتــه لهــذا غريبة لم تجر بها العادة فى مألوف الناس بيد أن هناك إيجاديــن كانــا علــى خلاف العادة أحدهما أغرب من ولادة عيسى عليه السلام وثانيهما أشد غرابة من الاثنين معاً.

أمــا الأول: فهــو إيجاد الله حواء من آدم عليها السلام، فحواء أوجدها الله مــن ذكر وهو (آدم) ولم يجعل لها أماً فقد وجد أحد العنصرين وهو الذكورة وتخلــف العنصــر الثانى وهو الأنوثة وإنما كانت واقعة إيجاد عيسى مع أنهما تــبدوان متســاويتين فى الظاهر القريب إلى الذهن لتخلف احد العنصرين فيهما

لأن عنصر الذكورة فى حالة إيجاد حواء غير مألوف لأن حواء وجدت من ذكر وهو لا يلد وإنما يولد له إذا قام هو باللقاح، ولهذا كان خلق حواء وآدم أدخل فى باب الإعجاز عند العقل من خلق عيسى عليه السلام.

أما الثانى: فهو خلق آدم ابا البشر عليه السلام، إذ هو مخلوق لله من غير أب يقوم باللقاح ومن غير أم تحمل وتلد. أفليست المعجزة فى خلق آدم عليه السلام أدخل فى باب الإعجاز عند العقل من إيجاد حواء ومن بعدها عيسى عليهم السلام، فلو كانت الولادة من غير أب مدعاة لوصف المولود بالألوهية لكانت حواء أولى بذلك الوصف من عيسى عليه السلام ولكان آدم عليه السلام أولى من حواء ومن عيسى بتلك الصفة[1].

وهذا هو المعنى الذى تتحدث عنه الآية الكريمة التى تقول: **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)** صحيح أن خلق عيسى غريب وأصح أن خلق آدم (أغرب) ومثل عيسى عند الله هو مثل كلاهما خارق (فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم عادة لشبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه[2].

(١) مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه: د. عبد العظيم المطعنى – صـ ٤٦،٤٧ – طبعة دار الأنصار – الأولى – بدون تاريخ.
(٢) الكشاف – جـ١ – صـ٤٤٣.

ثانياً: معجزات عيسى عليه السلام العجيبة:

ينظر هؤلاء المغرضون إلى المعجزات التى أيد الله بها عيسى عليه السلام على أنها خوارق صادرة عن عيسى نفسه وليس لها مصادر سواه وكعادتهم فى بتر النصوص عند استشهادهم بها فقد أهملوا صدر الآية التى ورد فيها ذكر المعجزات العجيبة كإحياء الموتى والتنبؤ بالغيب وخلق الطير ولا أحسب أن أحد يجهل سبب إهمالهم لصدر الآية الذى يقول: **(ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم)**، فهى نص صريح على أن عيسى عليه السلام رسولاً وأن الآية التى جاء بها ليست من صفته هو بل من ربكم وليست من عنده هو وإنما هو مجرد وسيط ولا نريد أن نطيل الرد فالآيات نفسها تفند كل زعم أو مغالاة حول معجزات عيسى عليه السلام فعيسى نفسه يصرح كما جاء فى الآية أنه فعل ما فعل بإذن الله. وإذا كان الله أعطى عيسى عليه السلام معجزة إحياء الموتى بإذن الله، فقد كرم الله بها إبراهيم عليه السلام **(وإذ قال إبراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى)**[1]. وأعطى هذه المعجزة لموسى عليه السلام أيضاً: (وإذ قتلتم نفساً فادارئتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون)[2].

أبعد هذا يقال إن معجزات عيسى عليه السلام فوق معجزات البشر وهم يقصدون من هذا إخوانه الأنبياء والرسل وخاصة محمد صلى الله عليه وسلم فليس بين هذه المعجزات من حيث هى معجزات فاضل ومفضول فما من فضل أتاه الله عيسى إلا وقد آتى الرسل مثله وبقى الجميع متساوين فى عقيدة المؤمن الحق فى أنهم رسل الله المكرمون المنصورون.

وقد حرص القرآن الأمين على أن يرفع كل لبس عند قصه نبأ المعجزات فقد أسندها إلى فاعلها الحقيقى وهو الله ، ومن يعد إلى نصوص القرآن فيما ذكرناه من معجزات يجد هذا المنهج واضحاً جلياً.

(١) سورة البقرة – الآية ٢٦٠.
(٢) سورة البقرة – الآية ٧٢.

فمع إبراهيم عليه السلام قال: **(قلنا يا نار كونى برداً وسلاما على إبراهيم)**[١]، ولم يقل إن إبراهيم قال يا نار كونى برداً وسلاما على، وفى إحياء الطير قال: **(واعلم أن الله عزيز حكيم)**[٢]، وفى معجزات عيسى صدرها بقوله **(أنى قد جئتكم بآية من ربكم)**[٣]، ثم عقب معجزاته واحدة واحدة بقوله **(بإذن الله)**[٤]، فى الإخبار عن قول عيسى عليه السلام، و **(بإذنى)**[٥]، فى حكاية قول الله ممتنا على عيسى عليهم السلام أجمعين.
أيقال بعد هذا إن معجزات عيسى عليه السلام لم يعملها أحد غيره.

وخلاصة الكلام فى الرد على هذه الشبهة أن ولادة عيسى عليه السلام ومعجزاته لا تبعده عن دائرة البشر ولا ترفعه إلى رتبة الألوهية بل ولا تفرقه عن غيره من الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم فالميلاد دون أب لعيسى رغم إعجازه وأهميته لا يقاس بشئ فى جانب القدرة الإلهية، ذلك أن خلق عيسى عليه السلام من أنثى دون ذكر إنما هو إتمام لدورة القدرة الإلهية فى خلق الإنسان، فآدم خلق من العدم دون ذكر ولا أنثى، وحواء خلقت من ذكر دون أنثى، والإنسان العادى خلق من ذكر وأنثى ثم تمت دورة القدرة الإلهية بخلق عيسى الإنسان من أنثى دون ذكر فهذه صور ميلاد البشر وكل صورة منها تناظر الأخرى فى الدلالة على القادر العظيم. (بل إن خلق الإنسان العادى من ذكر وأنثى لا يقل عظمة عن باقى معجزات الخلق ولا يغض من شعورنا بإعجازها سوى تكرارها اليومى)[٦].

---

(١) سورة الأنبياء – الآية ٦٩.
(٢) سورة البقرة – الآية ٢٦٠.
(٣) سورة آل عمران – الآية ٤٩.
(٤) سورة آل عمران – الآية ٤٩.
(٥) سورة المائدة – الآية ١١٠.
(٦) الله واحد أم ثالوث: محمد مجدى مرجان – صـ١٨٦، ١٥٨ – دار النهضة العربية – بدون تاريخ.

أما معجزاته عليه السلام فهو وغيره من الأنبياء الذين تلوه فى معجزاته ليسوا جميعاً إلا آلات وأدوات فى يد الرحمن سخرهم لإظهار المعجزات واستخدمهم لإثبات الخوارق وهو سبحانه صاحب المعجزات يعطى منها ما يشاء كيفما شاء ليصدق الناس الرسل ويؤمنوا بالأنبياء.

ثانياً: شبهة إخبار القرآن عن الرسول أنه كان مخطئاً ومذنباً:

وكل مذنب لا يصح أن يكون شافعاً للمذنبين الآخرين والكاتب يستشهد بقوله تعالى: **(ووجدك ضالاً فهدى)**[١]، ويستشهد أيضاً بقوله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم **(ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان)**، ثم أورد آيات كثيرة أمر فيها للنبى بالإستغفار مثلاً فى سورة محمد **(فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)**.

وقد فند الإمام رحمه الله الهندى هذه الشبهة فى كتابه (إظهار الحق) فقال ما ملخصه إن هذه الشبهة مردودة لما يأتى:
أولاً: إن الله هو خالق الكل وربهم والكل له فكل ما يصدر عن الخالق من عتاب واستعلاء فهو فى محله ومقتضى المالكية والخالقية، وكذلك كل ما يصدر من العباد من أدعية وتضرعات هو فى محله ومقتضى العبودية، وقد ورد أمثال هذا كثير فى أناجيلهم المحرفة، فمثلاً ما ورد عن تعميد يوحنا ليسوع، وهذه المعمودية معمودية التوبة ومغفرة الخطايا، فمتى سلموا باعتماد عيسى من يحى عليهما السلام لزم تسليم اعتراف عيسى بالخطايا والتوبة منها أيضاً. راجع مرقس: الإصحاح الأول/ ٤ ، ٥ ، ٩.
بل إن الصلاة التى كان يصلى بها عيسى عليه السلام وعليها أصحابه تقول (اغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر ايضاً للمذنبين إلينا) إنجيل متى: الإصحاح السادس.

---

(١) سورة الضحى – الآية ٧.

والاستغفار هو طلب الغفران، والغفران الستر على القبيح وهذا الستر يتصور على وجهين:

الأول: بالعصمة منه لأن من عصم فقد ستر عليه قبائح الهوى.

الثانى: بالستر بعد الوجود.

فالغفران الذى ورد فى الآيات إخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم، هو من الوجه الأول وفى هذا يقول الإمام الفخر الرازى فى تفسيره عند تفسير قوله تعالى: **(فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)** وفى هذه الآية لطيفة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم، له أحوال ثلاثة: حال مع الله، وحال مع نفسه، وحال مع غيره، فأما مع الله فوحده، وأما مع نفسه فاستغفر لذنبك، واطلب العصمة من الله، وأما مع المؤمنين فاستغفر لهم واطلب الغفران لهم من الله.

أو أن المقصود بالاستغفار فى الآيتين محض التعبد كما فى قوله تعالى: **(ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك)**، أو أن المقصود من هذا الأمر أن يكون الاستغفار مسنوناً فى أمته، فاستغفاره صلى الله عليه وسلم كان لتعليم الأمة ، فكثيراً من أفعال الأنبياء تكون لتعليم الأمة ولا يكونون محتاجين إلى هذه الأفعال لأجل أنفسهم .

وفى تفسير الجلالين قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته.

ثانيا : أن الألفاظ المستعملة في الكتب الشرعية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق وغيرها يجب أن تحمل على معانيها الشرعية ما لم يمنع منها مانع ، ولفظ الذنب في هذا الاصطلاح الشرعي إذا استعمل في حق الأنبياء يكون بمعنى الزلة وهي عبارة عن أن يقصد معصوم عبادة أو أمراً مباحاً ويقع بلا قصد وشعور في ذنب لمجاورة هذه العبادة أو الأمر المباح لهذا الذنب ، كما ان السالك يكون قصده قطع الطريق لكنه قد يزل قدمه أو يعثر بسبب طين أو حجر واقع في ذلك الطريق ، أو يكون بمعنى ترك الأولى .

أما قوله تعالى: **(ووجدك ضالاً)** فليس المراد به الضال عن الإيمان وإنما المراد كما قال المفسرون بل وجدك ضالاً عن شريعتك أى لا تعرفها إلا بإلهام أو وحى أى وجدك ضالاً عن الحكم والأحكام، **(فهدى)** فعلمك بالوحى والإلهام والتوفيق للنظر[1].

يقول الإمام الشيخ محمد عبده – رحمه الله – عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه (نشأ صلى الله عليه وسلم موحداً لم يسجد لصنم، وطاهر الخلق لم يرتكب فاحشة حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين فضلال الشرك وضلال الهوى فى العما كانا بعيدين عن ذاته الكريمة فمعنى الضلال فى هذه الآية الكريمة اشتباه المآخذ على النفس حتى تأخذها الحيرة فيما ينبغى أن نختار، وقد هداه الله سبحانه وتعالى إلى الحق بعد هذه الحيرة بأن اختار له ديناً قويماً وعلمه كيف يرشد قومه، هذا هو معنى قوله تعالى **(ووجدك ضالاً فهدى)** وهو معنى قوله تعالى فى سورة الشورى: **(وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان)**، وليس فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالضال على هذا المعنى شين له أو حط من شأنه بل هذا فخره وإكليل مجده (صلى الله عليه وسلم) حيث كان على غير علم فعلمه الله ولم يكن مطلعاً على الغيب فأطلعه الله على ما يريد إطلاعه عليه[2].

---

(١) العلامة رحمه الله الهندى: إظهار الحق – صـ ٦١٧ – ٦٢١ بإيجاز شديد وتصرف – طبعة دار التراث العربي – تقديم وتحقيق وتعليق د/ أحمد حجازي السقا .

(٢) تفسير جزء عم: صـ٨٥.

ثالثاً: شبهة زواج الرسول بكثيرات وزواجه بعائشة رضى الله عنها:

وخلاصة هذه الشبهة أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كان له عدة زوجات يتقلب فى أحضانهن ويشبع شبابه المنهوم، لا يسأم من واحدة حتى يتجدد هواه مع أخرى!!!

وهذا إن ساغ لواحد من الناس فما يسوغ من داع إلى الروحانية، يصل الناس بالسماء ويحدثهم عن الله والدار الآخرة !!!.

والرد على هذه الشبهة سهل ميسور:

أولاً: فتاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد بغير ما ذكرتم فقد تزوج فى الخامسة والعشرين من عمره بامرأة فى الأربعين من عمرها وظل معها وحدها قريباً من ثمان وعشرين سنة حتى ماتت فأين هذه المتع التى تصفون؟

عندما كان فى الأربعين من عمره كانت هى شيخة فى الخامسة والخمسين وعندما كان فى الثالثة والخمسين كانت تقترب من السبعين فأين الحسناوات اللاتى يتقلب بين أحضانهن.

بعد أن ماتت السيدة خديجة رضوان الله عليها تزوج بغيرها ممن تقاربها فى السن، تزوج من السيدة سودة بنت زمعة لترعى له أولاده، ثم اجتمع له فى العشر سنوات الأخيرة من حياته نسوة أخريات هن مجموعة من الأرامل المنكسرات أحاطت بهن ظروف صعبة، لم يشتهرن بالجمال ولا كان لهن من السن المبكرة ما يجدد الحياة، اللهم إلا بكراً واحدة هى بنت صديقه أبى بكر تزوجها توثيقاً لعلاقتهما .

ثانياً: لنفرض جدلاً أن الإعجاب بالجمال هو الذى أوحى بتزوج بعضهم أفكانت أيام الحصار المضروب على الدعوة والأزمات الخانقة التى يتعرض لها المسلمون عامة، واهل البيت النبوى خاصة تيسر للمؤمنين ونبيهم طعم الراحة، إن بيت الوحى كان مفروضاً عليه أن يعيش كأضعف بيت فى الدنيا وأن تتحمل المقيمات به كل ما يتحمله المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم.

أما زواجه بالسيدة عائشة رضى الله عنها، وهى فى سن الصبا الباكرة وهو فوق الخمسين فإن الرد عليه سهل ميسور أيضاً فمن المعلوم طبياً وواقعاً أن هناك فتيات ينضجن فى سن مبكرة فعائشة يوم بنى بها الرسول كانت أهلاً للزواج يقيناً بدليل أن السيدة عائشة تقدم لهدا أحد الخاطبين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جبير بن المطعم بن عدى، لكن أبويه خشيا عليه بعد أن قبلا بذلك وذهبا إلى أبى بكر راغبين فى عدم إتمام الزواج خشيا عليه أن يترك دينه ودين آبائه ويعتنق الإسلام فتريثا فى الأمر وبدا لهما أن يرجئاه، فلما جاء الرسول خاطباً ذهب أبو بكر إلى المطعم يسأله أهو باق على رغبته فى خطبة عائشة لإبنه فاعتذر له، وترك له حرية التصرف[1].

(وماذا يضير النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون آخذاً بحظ الرجل من المرأة، فهذا من ضرورات الحياة البشرية ودعوة من دعواتها، والعجز عنها إنما ينشأ عن خلل فى تكوين الجسد وسلامته، لا ضير على النبى أن يكون على ما كان عليه من سلامة الجسد وصحة الأعضاء وقوة البنية، ثم يكون له إلى المرأة داع وله فيها رغبة إنه إنسان ونبى معاً، ومن الكمال أن الإنسانية فيه حقاً وأن يؤدى للنبوة حقها ولكن لا ينبغى أن يفهم هذا على أن زواج النبى من كل هذا العدد من نسائه كان لإشباع حاجته من المرأة وقضاء رغبته فيها، فكثير من زوجات النبى كما قلنا كان زواجه بهن لغير هذا كان زواجه لبعضهن تطييباً لخاطرهن، أو عزاء لهن، أو رحمة بهن، فإن مع ما فى كيان النبى صلى الله عليه وسلم من قوة بادية وحيوية ظاهرة لم يكن يصرف هذه القوة وتلك الحيوية في جانب واحد من جوانب الحياة بل لقد كان أكثر هذه القوة وتلك الحيوية منصرفاً فى القيام بأمر الدعوة فى ميادين السلم والحرب وفى التمكين لها فى قلوب المؤمنين ولقائهم أفراداً وجماعات يسالونه فى أمور دينهم ويحظون بالحديث إليه، ويسعدون بالقرب منه فإذا جاء الليل وسكنت الحياة وآوى الناس إلى مضاجعهم قام ليله أو شطراً كبيراً منه ساجداً،

---

(١) فضيلة الشيخ محمد الغزالى: قضايا المرأة - صـ٧٣ بتصرف - مرجع سابق.

وقائماً يناجي ربه ويقرأ ما نزل عليه من كتابه وكان ذلك دأبه حتى تورمت قدماه ومع هذا فإن ما بقى له بعد ذلك من وقت ومن قوة وحيوية كان كافياً لإرضاء نسائه وقضاء حق الزوجية لهن[١].

قال أبو العباس المبرد: (قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج).

وقال ابن خالويه تعليقاً على هذا: ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جزأ يومه ثلاثة أجزاء، جزءاً لله وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه. ثم جزأ أجزاءه الذى أى الجزء لنفسه بينه وبين الناس فكان يستعين الخاصة على العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغى فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمنه الله يوم الفزع الأكبر[٢].

هذه هى العظمة فى أرفع منازلها وأكمل أحوالها أن يملأ بشخصيته الحياة كلها ويأخذها من جميع أطرافها يتحكم فى كل شئ ولا يتحكم فيه شئ.

تقول السيدة عائشة رضى الله عنها (كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم ولكن كان أملككم لإربه)[٣].

(والأرب الرغبة والشهوة. والمباشرة الملاعبة والمداعبة).

هذا وقد طلق النبى نساءه جميعاً شهراً كاملاً فكيف كان صبره على هذا الاتصال بينه وبين المرأة. ولقد كان يطوف على نسائه جميعاً فى ليلة واحدة فكيف هجرهن هذا الهجر الطويل وقدر عليه. إنه كما قلنا – قوة النفس وقوة الروح اللذان يتحكمان فى شهوة الجسد ولا تتحكم فيه شهوته. وإنه لمن الخطأ الفاحش أن يقول الدافعون لهذه التهمة الملفقة إن النبى صلى الله عليه وسلم كان قليل الرغبة فى المرأة أو أنه قتل فى كيانه الشهوة الداعية إليها –

---

(١) النبى محمد إنسان الإنسانية ونبى الأنبياء –صـ٣٥٢،٣٥٣ بتصرف.
(٢) الشفاء: القاضى عياض – صـ ١٠٦.
(٣) صحيح مسلم – جـ٣ – صـ ١٣٥.

إن ذلك نقص فى الرجولة وليس كمالاً كما يفهمه – خطأ – بعض من يطلب مزيداً من العصمة للنبى، أو يسوق كمالاً إليه على تلك الصفة والنبى فى هذا الذى كان عليه من قوة رغبته فى المرأة وشدة طلبه لها مع قدرته على هجرها وإمساك نفسه عنها أكمل كمالاً وأسمى عصمة عن كل كمال ومن كل عصمة[١].

يقول القاضى عياض:

النكاح دليل الكمال وصحة الذكورية، فإن قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحى بن زكريا عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصوراً، فكيف يثنى الله عليه بالعجز لما نعده فضيلة؟

وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام تبتل من النساء، ولو كان كما قررته النكاح ويجيب القاضى عياض على هذا الاعتراض فيقول (فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوباً (اى يتهيب لقاء النساء) أو لا ذكر له بل لقد أنكر هذا بعض حذاق المفسرين وثقاة العلماء، وقال هذه نقيصة وعيب، ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب أى لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعاً نفسه من الشهوات وقد بات لك من هذا أن عدم القدرة على النكاح نقص وإنما لفضل فى كونها موجودة ثم قمعها إما بمجاهدة النفس كعيسى عليه السلام أو بكفاية من الله ليحيى عليه السلام. ثم هى – أى القدرة على النكاح – فى حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا – وهى درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن – أى كثرة

---

(١) النبى محمد إنسان الإنسانية – عبد الكريم الخطيب – صـ ٣٤٥،٣٤٦ بتصرف – مرجع سابق.

النســـاء عـــن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته لهن[١].

يقـــول الإمـــام رحمـــه الله الهندي (لكني أتعجب كل العجب من هؤلاء المعانديـــن مـــن أنهـــم لو رأوا في شريعة الغير أمراً لا يكون حسناً في آرائهم يقولـــون إن هذا الأمر لا يجوز أن يكون من جانب الله ، أو يقولون أن هذا ليس بلائـــق بمنصب النبوة ولو وجد أمر أشنع منه في شرائعهم يكون من جانب الله أو لائقـــاً بمنصب النبوة ، نعوذ بالله من التعصب الباطل والاعتساف والمكابرة وعدم الانصاف) [٢] .

اللهـــم صـــلي علـــى ســـيدنا محمد في الأولين والآخرين وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيامة آمين .

---

(١) الشفاء للقاضى عياض – جـــ١ – صـــ٦٨.

(٢) إظهار الحق – صـــ ٦١٧ مرجع سابق .

خاتمـــة:

وبعـــد فهذه عجالة عن بعض هذه الشبهات وليست هى كل ما فى جعـــبة هـــذا الكاتـــب مـــن شـــبهات ، وهذا وإن كان أول عهدنا بكتابات المبشرين فنسال الله أن لا يكون آخر عهدنا بهم.

وقـــد قمـــنا بإرسال مقتطفات من ردودنا على بريدهم الإلكترونى ولـــم نجد منهم إلا صمت القبور، وهذه الردود وإن كتبت على عجالة إلا أنـــنا نسأل الله عز وجل أن يكون حديثنا فى هذا الموضوع، منبهاً إلى أننا نحـــن المســـلمين قد أسرفنا فى التهاون إزاء الدعوة لديننا، والتعريف به، وتوضـــيح حقائقـــه، أما المبشرين فقد أسرفوا هم الآخرين فى النشاط لكيد الإسلام وطمس حقائقه، ولفت الناس عنه أو تنفيرهم منه.

ولا ريب أن دحض الشبهات التى تثار نوع من الجهاد الذى يجب علـــى كـــل قـــادر علـــيه أن يقـــوم به، وأن علينا أن نواجه القوم بكل ما نستطيع.

والحـــق وحـــده قـــوة يكفى إعلانها، ولكن القوم تعاونوا وهم على بـــاطل، وتخاذلنا ونحن على حق، وقد أصبحت ميادين الجهاد الآن كثيرة، وأســـلحة العـــدو مـــنوعة ولكن يكفى لهذا كله أن نصدع بصوت الحق، ونرجع إلى القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونســـأل الله أن يهديـــنا، ويقـــوى عزائمنا، ويتقبل ما نعمله بقبول حسن منه وهو حسبنا ونعم الوكيل.